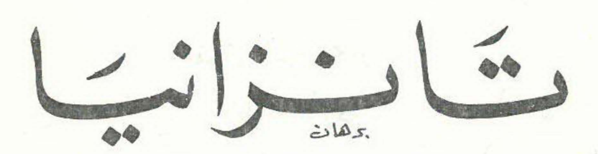
مواطن الشعوب الإسلامية
في أفريقيا

٧



تانزانيا

محمود شاكر

مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر

مواطن الشعوب الإسلامية
في أفريقيا

٧



محمود شاكر

مؤسسة الرسالة
للطباعة والنشر

الطبعة الأولى

١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، ص. ب ٤٤٧٩ ، بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

دخل سكان شمال افريقية في الدين الإسلامي عقب موجة الفتوحات التي ابتدأت في عهد الخلفاء الراشدين وانتهت في أواسط العهد الأموي ، ثم أخذ الإسلام ينتشر من هناك باتجاه الجنوب نحو افريقية السوداء عن طريق الدعاة والتجار وانتقال القبائل وهجرة الأفراد، وأقبل الناس على الدين الجديد يدخلون فيه أفواجاً ، وما أن انتسبوا إليه وأقبلوا على النظر في علومه ومعارفه ليثبت هذا الدين في نفوسهم بأصوله وفروعه حتى ابتلوا بالاستعمار ! !

جاء الاستعمار بمختلف أشكاله ودوله ، فأذل السكان وركز ضغطه على المسلمين ، فأبقاهم في حالةٍ من الجوع والبؤس

والفقر والتشريد ، وملأ بهم السجون ، وأحل بهم النكبات ، وأرسل المبشرين يراودونهم عن دينهم ، وخص بالتعليم والصحة غيرهم من الوثنيين والذين تنصروا على أيدي بعثاته ، وبقي في البلاد ما شاء له هواه أن يبقى ، وما خرج حتى سلم مقاليد الأمور إلى أتباع المبشرين ومن رباهم على يديه ، وخصهم بالمساعدات دون سواهم ، وأيدهم بكل امكاناته ، وتركهم – على عادته – يحكمون باسم أهل البلاد .

حكم الشعوبَ من سموا بالوطنيين ، فطبقوا نظام الديمقراطية الذي ورثوا « أشكاله » عن الاستعمار الذي لم يختلفوا عنه في معاملة المسلمين إلا أنهم من أبناء الوطن ، وقد ينتسبون إلى دينهم في معظم الأحيان ، ومع هذا فقد كان نظام الديمقراطية يسمح لبعض الأشخاص الذين يتصفون بالشجاعة أن يقفوا في وجه الحكام ، وينتقدوا الأوضاع ، ويؤلفوا الجمعيات ، وينظموا الهيئات والتنظيمات السياسية التي التف حول بعضها الشعب حتى أصبح يحسب لها حساب في ميزان القوى ، فخافت الدول الكبرى ذات العلاقة والتي كان لها نفوذ في البلاد أن تتغير الأوضاع في غير صالحها ، وتخرج من قبضتها ، وتبتعد عن إرادتها ، فبدأت تعمل على تغير الحكم سراً ، وتهيء الأمور بالشكل الذي ترتضيه .

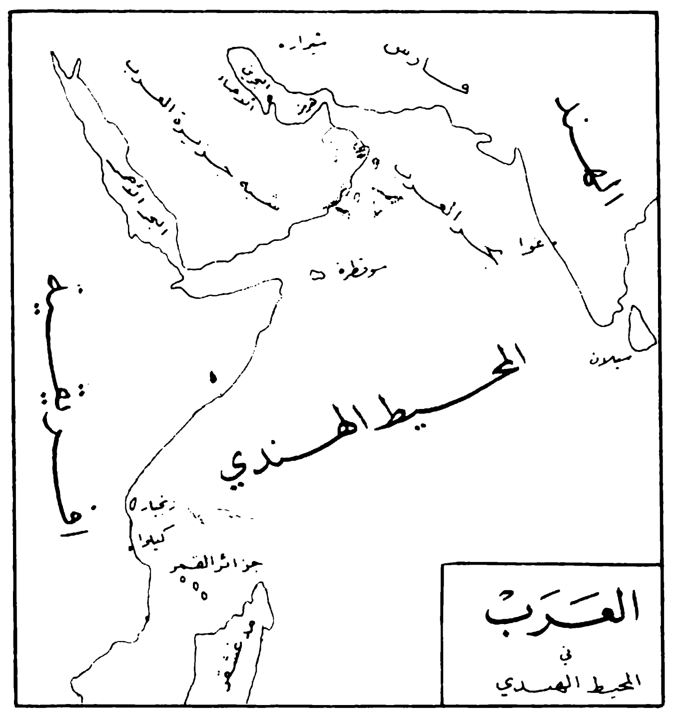
قامت الحركات فجأة وادعت أنها جاءت برأي الشعب وبسبب الضرورة الملحة وما آلت إليه الأوضاع من فساد وانحراف ، وأنها ستحقق العدالة ، وتقوي الجيش ، ولكنها

لا تلبث بعد أن يستقر لها الوضع من أن تعلن حربها على الإسلام وتنزل الكارثة تلو الأخرى بدعاته وأنصاره وتكيل لهم التهم ، ثم تعلن علمانيتها وبراءتها من الإسلام وتعتبر العمل به طائفية ، ثم تطلق على بلادها أسماء جديدة تعود إلى مسميات وثنية قديمة ؛ فبيافرا وغانا وتانزانيا وأزانيا كلها أسماء ممالك ومناطق وثنية كانت تسيطر عليها الجاهلية ، وبهذا يرتبط التاريخ الحديث بالماضي البعيد ، ويحذف كل أثر للإسلام ، وما قامت حركة إلا وأعقبتها موجة من الاضطهادات لدعاة الإسلام وحرباً لافكارهم ومعتقداتهم ، وكثيراً ما أخفت هذه الحركات حقيقتها بالشعارات التي تطرحها والتصريحات التي يطلقها زعماؤها حتى تنطلي الحقيقة على الشعب ، وبهذا الحكم القاسي والديكتاتورية العسكرية تكم الأفواه ، ويمنع أي صوت من الارتفاع سوى الذي تريده الحركة ، وعندها يستقر لها الأمر ، ويمكنها أن تسير بالبلاد حسب هواها وهوى ساداتها .

ومعظم دول افريقية مرت بهذه المراحل ، استعمار يسيطر ، ووطنية ديمقراطية تتحكم ، وحركات تستبد ، كلها يتمم بعضها بعضاً ، ويرث بعضها الآخر في حربه للإسلام وملاحقة أتباعه ودعاته . ومن هذه الدول تانزانيا التي نرجو أن نوفق في اعطاء المعلومات عنها في هذا الكتيب ، وأن نعرض للأمور التي جرت فيها في هذه الحقبة التاريخية بشكل موضوعي دقيق ومن الله تعالى نستمد العون والتوفيق ، فهو نعم المولى ونعم النصير .

العرب في شرق افريقيا

لعل من السمات البارزة للعرب أنهم أمة تجارية ، وفي الوقت الذي كانت فيه قوافلهم البرية تجتاز الصحارى وتتحمل المشاق في سبيل التجارة ، كانت سفنهم تبحر في جميع الجهات وتمخر عباب البحار والمحيطات للحصول على الأرباح ، ومن هنا كانت صلتهم بشرق افريقية وما جاورهم من سواحل منذ قرون خلت قبل الميلاد ، وقد أهلتهم زعامتهم التجارية للسيطرة على سواحل افريقية التي كان الاغريقيون يطلقون عليها اسم « أزانيا » . هذا النفوذ التجاري جعل الاحتكاك واسعاً ، وهذه السيطرة جعلت الصلة قوية بين جنوب الجزيرة العربية وهذه المناطق ، حتى أدى هذا إلى اختلاط الأمر عند بعض المؤرخين فزعم أن زعماء افريقيين حكموا جنوب الجزيرة العربية وأن رجالاً منهم قد ملكوا ممالك في جنوب أرض العرب ومن هنا كذلك ظهر خطأ تسمية الساحل الافريقي جنوب



الصومال باسم ساحل « اوسان » عند بعض المؤرخين ! على حين كانت اوسان احدى ممالك اليمن التي عاصرت دولة معين وكانت تسيطر على الجزء الجنوبي الغربي من اليمن وعرفت سواحلها باسم ساحل اوسان ، وأشهر قبائلها قبيلة المعافر التي حكمت الدولة فترة من الزمن ليست بالقصيرة ، وقد قضت دولة سبأ على حكومة أوسان كما قضت على دولتي معين وقتبان وكانت سفن مدينة موزع التي تقع قرب باب المندب أكثر سفن العرب صلة بالساحل الافريقي .

هذه الصلة بين العرب قبل الإسلام وسكان شرق افريقية لم تكن عميقة الجذور متينة الروابط لأنها لم تكن تستند إلا على العلاقة المادية ، وهذه العلاقة وإن كانت تظهر قوية الوشائج في بعض الأحيان وبخاصة عند الأمم الضعيفة والشعوب الفقيرة إلا أنها في الواقع لا تلبث أن تشكل خطوط انفصام بين الأطراف المعنية ، حيث يريد كل طرف أن يطغى على الطرف الآخر ، ويسيطر عليه ويحصل على نصيب الأسد من الثروة والانتفاع بالرزق والتقوية بالمال ، ويريد القوي أن يفرض شروطه ، ويرغم الآخرين على قبول آرائه والأخذ بنظرياته مقابل المساعدة التي يقدمها . وكم من دولة ترتبط مع الأخرى بنظام اقتصادي واحد وتكافح في سبيل غاية مشتركة — حسب اصطلاحها — والواقع أن هذا ليس إلا تجارة بالقول تريد منه تسخير الأخرى لمصلحتها وربطها بفلكها والاستفادة من مواردها ، وما يحدث بين الدول يحدث بين الأفراد . فالغني المتغطرس يعتبر الفقير عالةً عليه وليس أهلاً للعمل ، فما أوصله إلى حاله التي هو عليها إلا كسله وتواكله . لذلك يطلب منه أن يسير برأيه ويتبع وجهة نظره ويخدمه ويلبي مطالبه ليحصل على العون والمساعدة وليحيا حياة جيدة ،

نظر سكان شرق افريقية إلى العرب نظرتهم إلى تجار لا يقدمون إلى بلادهم إلا لمصلحتهم ، وأنهم ينتزعون منهم ما هو لهم ، ويثرون على حسابهم ، فكانت نظرتهم إليهم نظرة الريب والشك ، هذه الصلة لا يمكن أن تطول ولا يمكن

أن تستمر فأقل حادث يمكن أن يعفي على كل أثر لها . وإذا احتفظت اللغات الافريقية بعدد ليس بالقليل من الكلمات العربية فمردّ ذلك إلى أن لغة القوي الغالب تسيطر ولهجة التاجر تعم ، وإذا كان هذا الاحتفاظ قد استمر بل زاد كثيراً فذاك يعود إلى انتشار الإسلام في افريقية .

لم يمض وقت طويل حتى داهم الأحباش جنوب الجزيرة العربية واحتلوها رغم العلاقات القوية بين المنطقتين ، ورغم الصلات المادية المتينة بين الطرفين ، ولقد كان هذا الهجوم والاحتلال بدافعٍ وتحريضٍ من الروم الذين يرتبطون مع الأحباش برابط الدين ، وهكذا فقد زال كل أثر للمادة عندما وجد رباط الروح والعقيدة . ولو كان عدد سكان شرق افريقية يسمح لهم بالحروب والانسياح في الأرض لانطلقوا نحو الجزيرة العربية يحاولون اقتحامها كما اقتحمها الأحباش .

المسلمون في شرق افريقية

إذا كانت الصلة قديماً بين العرب وشرق افريقية قد قامت على أسس واهية لأنها بنيت على المنفعة ؛ فإن هذه الصلة بعد الإسلام قد أصبحت عميقة الجذور ثابتة الأركان ؛ لأنها قامت على الروابط الروحية ؛ وبنيت على أساس العقيدة والفكر .

انتشر الإسلام في الجزيرة العربية واقتضت حكمة الله تعالى أن ينتقل صاحب الدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بارئه ولمّا

ينطلق الإسلام من أرض العرب ، وتولت قريش الخلافة ، وقريش مهدها مكة ، ومكة مدينة داخلية تنطلق منها وإليها القوافل البرية ، وكذا يثرب التي أضحت مركز الدولةالإسلامية فكان الخلفاء يرغبون في نشر الدعوة براً حسب العادة التي مشوا عليها ويكرهون البحر ، حتى إن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يرض أن ينشىء واليه في الشام اسطولاً ينازل الروم كما ينازلونه وعندما وافق أخيراً أمر أن يكون ركوب البحر اختيارياً وألا يجبر مسلم على العمل والجهاد في البحر . واقتضت الحكمة والخطة أن يكون سير الجيوش الإسلامية نحو الشمال والشرق لضرب أعظم قوتين في العالم آنذاك وهما دولتا الفرس والروم ، إذ يمكن بعد الانتهاء منهما والقضاء عليهما أن تسير الدعوة في أي اتجاه وأن ينطلق الجهاد إلى كل مكان ، أما قبل القضاء عليهما أو بوجود إحدى هاتين القوتين فلا يمكن للإسلام أن ينتشر دون مقاومة .

وشاءت إرادة الله أن يقضي على دولة الفرس وتبقى دولة الروم قائمة في بعض أجزائها وقابعة فيها تنازل المسلمين وينازلونها واستمرت المعارك سجالاً بين الطرفين فترة تزيد على سبعة قرون متواصلة وإن كانت تتقلص تدريجياً وتنحسر عن مواقعها ببطء حتى كتب عليها أن تزول ، في هذه الفترة انشغل خلفاء المسلمين في قتال الروم ولم يلتفتوا إلى غيرهم إلا قليلاً ومن خلال الظروف الطارئة والمناسبات الراهنة. وكانت رغبة الجهاد تضطرم في نفوس المؤمنين كلما استقرت الأوضاع الداخلية فيندفعون

في فتوحاتهم ، ويهدأ كلما أثيرت القلاقل وحدثت المشاكل وقامت الخلافات .

وإذا كانت هذه الخلافات الداخلية سبباً في توقف الفتوح وانقطاع الجهاد فإنها كانت من ناحية أخرى مجالاً لهرب الجماعات التي تغلب على أمرها وهجرة الفئات التي تنهزم أمام خصمها ، هذا الانتقال يحمل في ضمنه توسعاً للإسلام إذ أن هذه الأقوام الفارة من مواطنها تبث أفكارها وتنشر دعوتها باحتكاكها بالشعوب التي أصبحت تجاورها والأقوام التي أضحت تتعامل معها . وقد يثور بعض المجاهدين على توقف الفتوحات فيندفع بذاته ليعمل عن طريق لسانه بدل سيفه . وكذا يفعل التجار الذين يعودون لتجارتهم ويحملون بضائعهم عندما تهدأ جذوة الجهاد وتتقاتل الأطراف .

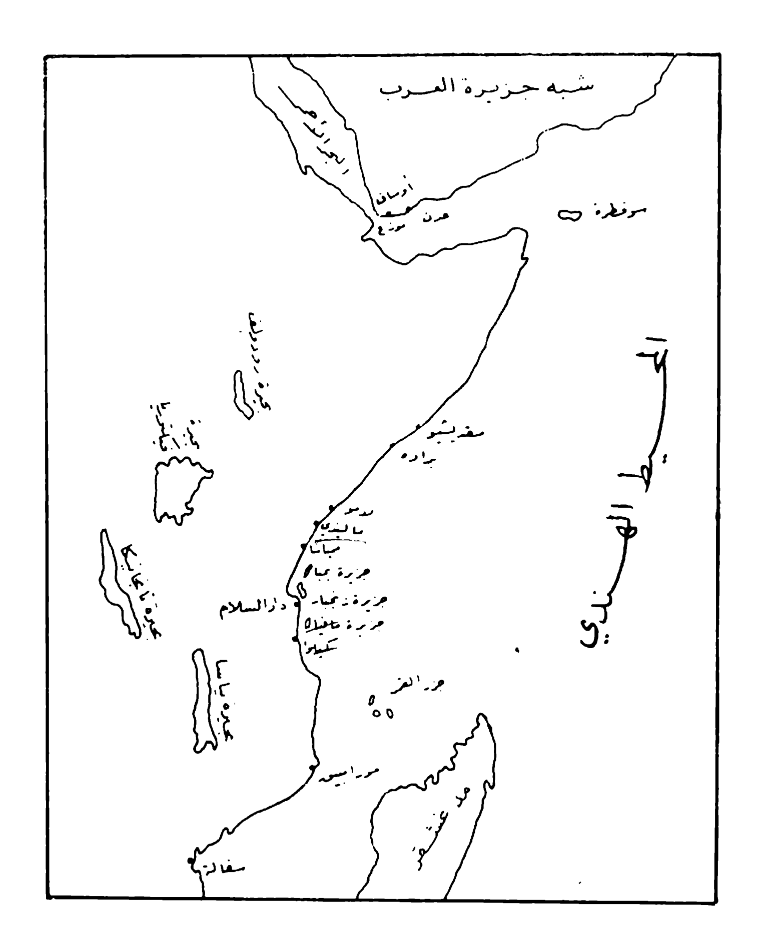
عندما كان عبد الملك بن مروان خليفة بالشام أوكل إلى عامله على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي ملاحقة الخوارج فعمل الوالي كل جهده لقتالهم وجند لمحاربتهم القادة الكبار كالمهلب بن أبي صفرة حتى استطاع التغلب عليهم ومطاردتهم حيثما تجمعوا فخرج بعضهم فراراً منه وهرباً برأيهم إلى سواحل شرق افريقية ، وسيطروا في طريقهم على جزيرة سوقطرة ، وانتشروا في بقية السواحل ، وهناك بدأوا يعملون للإسلام — حسب مذهبهم — ويدعون لرأيهم تاركين وراءهم كل ما في شرق الخلافة من مشاكل ومنازعات .

ولم يستقر العباسيون في الحكم ، وتهدأ لهم الأوضاع حتى

بدأت نار الحرب تستعر بينهم وبين أبناء عمومتهم من أبناء علي ، وقد لقي الشيعة في هذه الحروب أنواعاً من الاضطهاد وأصنافاً من العذاب فمنهم من قتل ومنهم من قضى نحبه في غياهب السجن ، ومنهم من فر من وجه العباسيين ، فمن هؤلاء الذين فروا جماعة من أتباع الإمام علي رضي الله عنه في أواخر القرن التاسع الميلادي متجهين نحو شرق إفريقية وتوزعت هناك جنوب مقديشيو ، وكانوا يدعون للإسلام — حسب مذهبهم — فانتشرت الدعوة على يدهم .

وذهبت جماعة أخرى من شيراز يعود إليهم الفضل في نقل المذهب الشيعي إلى تلك الأصقاع ، وتروي الأخبار أن من أشهرهم رجلاً يدعى الحسن بن علي ذهب إلى شرق افريقية لأسباب وظروف غامضة مع أبنائه الستة في القرن العاشر الميلادي وحوالي عام ٩٧٥ م ، فتفرقت بهم السفن قبل الوصول ، فنزل أحدهم في مدينة مومباسا، ورست مراكب الآخر في جزيرة بمبا ، بينما وصل الثالث إلى جزيرة جوهانا احدى جزائر القمر ، أما الأب فقد نزل مع بعض أبنائه الآخرين في مدينة كيلوا ، واستطاع الأب أن يؤسس بعد نزوله بمدة من الوقت حكومة امتدت حتى شملت المناطق التي يقيم فيها ابناؤه . وكما قدم إلى شرق افريقية جماعة من شيراز على سواحل الخليج العربي الشرقية كذلك قدم إليها جماعة من الساحل الغربي للخليج أي من منطقة الإحساء وإلى هذه الجماعة الثانية يعود الفضل في نشر المذهب الشافعي في تلك المناطق وهو المذهب

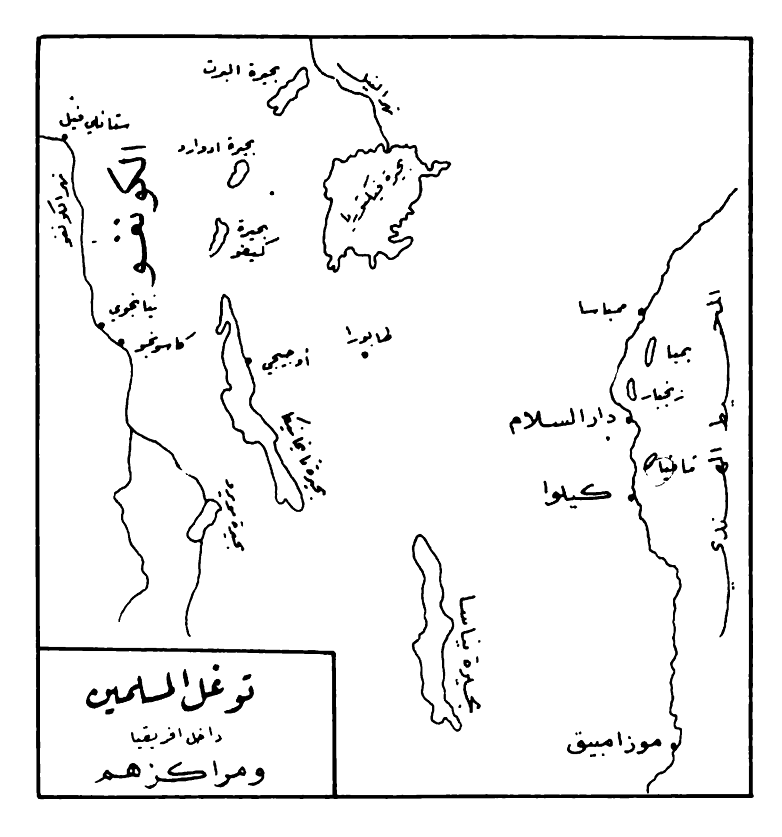
الغالب اليوم هناك . أما المذهب الإباضي فقد جاء متأخراً مع الجماعات التي قدمت من عمان تقاتل البرتغاليين الذين استقروا في المنطقة فاستطاعت طردهم وتسلمت الحكم فبقي المذهب الإباضي مذهب الاسرة الحاكمة حتى عام ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م .



وإن بعض أهل المدن قد هالهم انقسام الدولة ، فابتعدوا عن مجتمعهم ، واتجهوا نحو شرق افريقية ، وانصرفوا إلى تأسيس الدويلات هناك ظناً منهم أنهم يستطيعون جمع هذه الدويلات إلى بعضها بعد أن تتهيأ الظروف ثم تأسيس دولة كبيرة ثم ضم الدول الأساسية إليها ، ومن هنا يتضح أن مركز الدولة المركزية ليس ضرورياً أن يكون منطقة معينة بذاتها عربية كانت أو غيرها .

ولم ينتشر المسلمون على طول سواحل افريقية الشرقية بل عمروا الشمالية منها فقط فلم يذهبوا وراء مدينة سفالة ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الرياح الموسمية المنتظمة لا تهب جنوب رأس كورنيتس عند مدار الجدي ، بل تهب عواصف لا ضابط لأوقاتها ، والسفن آنذاك شراعية تحتاج إلى رياح منتظمة لدفعها ، كما أن تيار موزامبيق البحري القادم من الجنوب يصبح قوياً فيعرقل تقدم السفن نحو الجنوب مما يعرقل الملاحة وقدوم السفن من الشمال بالإضافة إلى أن المناخ جنوب سفالة يصبح أكثر برودة ، ومعظم المسلمين الذين قدموا شرق افريقية جاءوا من مناطق أميل إلى الحرارة ، فقد أتوا من جنوب الجزيرة العربية وسواحل الخليج العربي .

ولم يؤسس هؤلاء المسلمون دولة واحدة في شرق افريقية فقد كانت آراؤهم شتى وأهواؤهم مختلفة — كما رأينا —



بل إن الدولة الإسلامية نفسها قد انقسمت في تلك الفترة إلى أقسام ودويلات ؛ ولم تكن هذه الأقسام المتعددة تحمل اتجاهات سياسية فقط بل تحمل كذلك بعض الاتجاهات الفكرية والعقائدية فقد سيطر البويهيون على الدولة العباسية — وهم من الشيعة — وكان الخلفاء من أهل السنة ، وقامت الدولة الفاطمية في مصر والمغرب بالإضافة إلى الدول الأخرى . هؤلاء القادمون يمثلون هذه

الاتجاهات ، علاوة على الآراء المختلفة التي تحارب الجميع والتي لم يقدر لها أن تستلم الأمر أو أن يكون لها شأن في الحكم ، هذا مع وجود دولة الأمويين في الأندلس وقد ذاع صيتها ، لذلك فقد أسست كل جماعة لها رأيها الخاص دولة خاصة بها أو مدينة تحكمها ، وكان لهذه الدول والمدن نوع من التعاون ما دامت تعتبر كلها دار اسلام .

وقد زار الرحالة ابن بطوطة هذه المدن وأعجب بها فيقول « ثم ركبت البحر من مدينة مقديشيو متوجهاً إلى بلاد السواحل قاصداً مدينة كيلوا من بلاد الزنوج فوصلنا إلى جزيرة منبسي[1] وهي جزيرة كبيرة بينها وبين أرض السواحل مسيرة يومين في البحر ولا بر لها ، وأشجارها الموز والليمون والاترج وأكثر طعامهم الموز والسمك ، وهم شافعية المذهب ، أهل دين وعفاف وصلاح ، ومساجدهم من الخشب محكمة الاتقان ، وبتنا بهذه الجزيرة ليلة وركبنا البحر إلى مدينة كيلوا وهي مدينة عظيمة ساحلية ، أكثر أهلها من الزنوج المستحكمي السواد ... وذكر لي بعض التجار أن مدينة سفالة على مسيرة نصف شهر من مدينة كيلوا ، ومدينة كيلوا من أحسن المدن واتقنها عمارة وكلها بالخشب ، والأمطار بها كثيرة ، وهم أهل جهاد لأنهم في برٍ واحدٍ متصلٍ مع كفار الزنوج ، والغالب عليهم الدين

(١) جزيرة منبسي : يقصد بها جزيرة بمبا وليس ممباسا حيث لا تبعد ممباسا عن الساحل كثيراً كالذي يذكره .

والصلاح وهم شافعية المذهب » ويتكلم عن سلطانها فيقول « يغير عليهم (على الكفار) ويأخذ الغنائم فيخرج خمسها ويصرفه في مصارفه المعينة في كتاب الله » .

كانت هذه المدن تعيش حياة منتظمة رتيبة لا يزعجها شيء ، ولا يهم سكانها إلا الدعوة للإسلام ، و بينما هم على ذاك الحال إذ طلع عليهم البرتغاليون من الجنوب ، من المكان الذي لا يظنون بعده عمران ، من جنوب بلاد الواق الواق ، فاستقبلهم شيخ موزامبيق استقبالاً حسناً وخرج للقائهم وأكرم وفادتهم على الطريقة التي سنت لنا في استقبال الغريب واستجارة المستجير « وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه »[1] وكان البرتغاليون في بداية أمرهم وديعين يخشون بأس الأمة التي خرجوا إليها ، فانتظروا حتى إذا تمكنوا كشروا عن أنيابهم وأظهروا حقدهم الصليبي .

وقد بهر البرتغاليون بهذه المدن وحسنها وثروتها ، وظهر ذلك في كتبهم وذلك قبل أن يدمروها ويحرقوا مزارعها ، فقد كتب أحدهم عن مدينة كيلوا « هي ذات بيوت حسنة مبنية بالحجر والجص ، كثيرة الشبابيك على مثال شبابيكنا ، شوارعها منتظمة حسنة ، وسطوح بيوتها مستوية ، والأبواب من خشب منحوت مزخرف وصناعتها متقنة محكمة ، وحولها أنهار وبساتين وجنات تجري فيها قنوات ماء عذب ، وفي هذه المدينة ذهب وافر إذ ما من مركب يأتي من سفالة أو يمر إليها إلا ويقف في هذه المدينة » .

---

(١) التوبة ٧ .

وصول البرتغاليين

فتح المسلمون الأندلس فدانت لهم ، وطرقت جحافلهم أبواب باريس ، وأومض نور الإسلام في جنوب فرنسافاستنارت به بعض المناطق ، ولكن ماذا تفعل قوى الشر أمام هذا الانطلاق السريع ؟ لقد انتظرت وسكنت في جحورها ، ولم تستطع أن تبدي حراكاً ، فقد لاحظت شيئاً لم تعهده من قبل ، ورأت قوة لم تكن تتوقع مثلها في بني البشر ، فآثرت السكون والهدوء.

ثم خلف المؤمنين الأولين خلف استكانوا فأضاعوا الجهاد وظنوا أن في المادة التي حصلوا عليها دوام قوتهم وبقاء عزهم ، فتوقف السير وضعفت أيدي المسلمين عن رفع مشعل النور إلى أعلى ليضيء بطاحاً جديدة من خلف البحار . ولم يشعر أبناء هذا الجيل بما يجب أن يشعروا فقد ورثوا الجاه الواسع ، والوطن الشاسع والمال الوفير ، فلم يجدوا شاغلاً لوقتهم غير النزاع ، ولفراغهم غير الضياع ، فبدا الضعف ظاهراً جلياً ، فتحركت

قوى الشر من جديد ، وظنت أن الوقت قد حان لها لتتحرك من مكانها ، وتنقض على قوى الخير ، علها تحصل على النصر ، وفكرت وقدرت ، ورأت أن الظرف موات لها في الأندلس أكثر من غيرها من بلاد المسلمين ، فإن النزاع أكثر وضوحاً ، والخصام أكثر جلاءً ، وهي تقع على أطراف دنيا الإسلام ، فنجدتها صعبة ، يضاف إلى ذلك أنها أقرب النقاط إلى أوربا التي استقطب فيها أعداء الإيمان ، فجمعت الجموع واستنفرت الحشود ، ورمتها بسهمها لتصل إلى غايتها ، فإذا بها تسير وراء مصيرها المحتوم ، وإذا الهزيمة المنكرة مؤكدة لها ، إذ لا تزال في المسلمين بقية من قوة استطاعت أن ترد الأعداء وتسحقهم في معركة الزلاقة عام ٤٧٩ هـ – ١٠٨٦ م بمساعدة مسلمي المغرب الذين عبروا البحر إلى الأندلس ، ثم أعادوا الكرة فتجددت عليهم الدائرة بعد أن جاز مسلمو المغرب بحر الزقاق أيضاً ، وعندها خاب أمل القوى المادية في الأندلس ، فاتجهت نحو المشرق بجموع لا حصر لها ، وأعداد لا تعرف النظام ، تسير كالسوائم ، تهلك الزرع والضرع ، وتحرق الأخضر واليابس ، لا يحركها إلا هواها ، ولا يقودها إلا حقدها ، فأخافت السكان الآمنين الذين تركوا الجهاد ، وقد ارتاعوا من منظرها فلم يتعودوا هذه الهمجية ، ولم يخبروا تلك الوحشية ، فحصل الصليبيون على بعض النصر الموقت ، والظفر القليل ، وظنوا أنهم ملكوا البحرين ، وقادوا الثقلين ، فعاثوا في الأرض الفساد ، وعم الخراب كافة البلاد ،

ولم يحسبوا للعاقبة حساباً ،ولكنهم رأوا أنفسهم في البحر فجأة مقهورين ، مغلوبين على أمرهم ، فإن في الإسلام قوة كامنة، تتجدد على مدى الأيام ، وكلما حاولت قوة أن تعتدي على المسلمين ، لم تلبث أن تخر أمامهم صريعة مهما بلغت قوتها المادية .

عاد الصليبيون مرة أخرى إلى الأندلس يفكرون بطرد المسلمين منه ، وكان الخلاف قد وصل إلى الأوج بين القادة المسلمين ، والحرب قد قامت بين الدويلات التي لا تمتد الواحدة منها على أكثر من ضواحي عاصمتها أو جوار ثغرها ، وأمدت أوربا الإسبان والبرتغاليين بكافة امكاناتها ، وتم لهم الأمر أخيراً وسقطت غرناطة آخر معقل للمسلمين بيد الاسبان عام ٨٩٨ هـ — ١٤٩٢ م ، وقام الاسبان والبرتغاليون يذبحون المسلمين الباقين ويرتكبون بحقهم جرائم تقشعر لها الأبدان حتى لم يبق في شبه جزيرة ايبرية مسلم واحد ، ويمثل أعمالهم أبو البقاء الرندي في قصيدته المشهورة حيث يقول :

وطفلةٍ مثل حسن الشمس إذا طلعت
كأنما هي ياقوت ومرجان

يقودها العلج للمكروه مكرهةً
والعين باكية والقلب حيران

لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ
إن كان في القلب إسلام وإيمان

ولم يكتف الإسبان والبرتغال بهذا بل أرادوا ملاحقة المسلمين إلى المغرب واخراجهم منها وبالفعل فقد استولوا على بعض مراكز على شواطىء البحر الأبيض المتوسط في شمال المغرب مثل مليلة ووهران وغيرها ، كما استولوا على مراكز على سواحل المحيط الأطلسي في غرب بلاد المغرب ، وبعد ان استقروا في هذه المراكز شعروا بعدم امكانية مغادرة السواحل لتمكن المسلمين في الداخل وبعد أن ذهبت نشوة النصر الموقت ببعض حقدهم بدأوا يخططون فرأوا أن عليهم :

١ً — أن يكتشفوا طرقاً تجارية جديدة غير الطرق التي يسيطر عليها المسلمون ، وبهذه الطريقة يمكن اتصال الغرب مع الشرق مباشرة ، ويفقد المسلمون الأرباح التي يجنونها من التجارة ، وتصبح بلادهم في معزل عن العالم ، ولهذا نرى أن الدول الأوربية المختلفة أسرعت الخطو للاكتشافات الجغرافية والتي كان من نتائجها اكتشاف طريق جديد هو طريق رأس الرجاء الصالح في جنوب افريقية ، وأمكن وصول الغربيين إلى الشرق مباشرة ، وإن طال الطريق فإن ذلك ليس له أي أهمية بالنسبة إلى الغاية الموضوعة نصب أعين أوربا . كما كان من نتائج هذه الاكتشافات معرفة اميركا التي كانت عن طريق الصدفة في محاولة للوصول إلى الشرق بالاتجاه غرباً . وبالفعل فقد أضعف اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح إمكانات البلاد الإسلامية بشكل واسع ، إذ تحولت التجارة العالمية عن المرور عبر أراضيها ، وفقدت الأرباح التي كانت تجنيها من

التجارة ، وارتفعت أسعار الحاجيات التي كان ينتجها الشرق . كما نتج عن هذا تأخر اقتصادي خرّب البلاد وأثر على رفاه السكان ، وأوقف الحركة العمرانية ، كما تأخرت الصناعة التي لم يعد لها أسواق خارجية .

٢ً – عند الوصول إلى شرق بلاد الإسلام ، يجب السيطرة على تلك المناطق والاستعداد التام لقتال المسلمين ، وفتح المعركة عليهم من جميع النواحي بعد إحاطتهم إحاطة تامة . كما يجب على الأوربيين الذين يصلون إلى البلاد المجاورة للمسلمين محاولة نشر النصرانية بين الناس وحثهم على محاربة الإسلام حرباً لا هوادة فيها ، ومن الضروري الاتصال مع كافة النصارى لنفس الغرض، ويبدأ الاتصال بدولة الحبشة النصرانية واعانتها على قتال المسلمين والاشتراك معها لتلك الغاية ، وفي الواقع تم هذا الاتصال ، وحثت الحبشة ملوك أوربا للقيام بحرب صليبية لإزالة الممالك الإسلامية التي كانت في حرب معها في شرق إفريقية .

وتبنت البرتغال هذه الآراء وأرادت تنفيذها فبدأت بالدراسة والإعداد لها ، وبعد التهيئة وجدت أن قوى الدول الإسلامية في تلك الفترة دولة المماليك التي تسيطر على شرق إفريقية وتساعد المسلمين في حربهم ضد الأحباش وهي التي ستصطدم معها أول ما تصطدم لذلك يجب ارسال الجواسيس ليأتوها بالمعلومات العسكرية والبحرية بالدرجة الأولى ، واستفادت هنا من بعض اليهود الذين يجيدون العربية فأرسلتهم إلى مصر والتقى المخطط الصليبي باليهودي فأظهر هؤلاء اليهود الإسلام وتقربوا من

الحكام مستفيدين من أوضاعهم المادية الجيدة ، استطاعوا أن يعرفوا أحوال الجيش وأوضاع البلاد الداخلية ثم سرقوا خرائط البحار والمعلومات عن الملاحة وكيفية التخلص من منطقة الهدوء الاستوائي التي بقيت لغزاً يصعب حله لدى الأوربيين حتى تلك الساعة . حيث تهدأ الرياح في المنطقة الاستوائية ولا تتحرك السفن التي تسير بالشراع وهي المعروفة فقط آنذاك ، ولا يمكن التنقل إلا في الربيع شمالاً مع حركة الشمس الظاهرية وفي الخريف جنوباً مع نفس الحركة . وعندما أخذ اليهود كل ما يريدون انسلوا من مصر عائدين إلى البرتغال وقدموا ما لديهم للحكومة وبهذا حصل لدى البرتغال كل ما تريد . فأرسلت فاسكو دي غاما الذي وصل إلى رأس الرجاء الصالح عام ٩٠٤ هـ ـ ١٤٩٧ م ثم سارعت سفنه مع تيار موزامبيق شمالاً فطلع على المدن الإسلامية في شرق افريقية ، فدخلوا زنجبار عام ٩٠٩ هـ ـ ١٥٠٣ م واستولوا على مدينة كيلوا ٩١١ هـ ـ ١٥٠٥ م .

أقام البرتغاليون مراكز لهم على سواحل إفريقية الشرقية واتجهوا شمالاً فجرت حروب بينهم وبين المماليك الذين جهزوا ٥٠ سفينة في المحيط الهندي فكان النصر فيها للبرتغاليين ولكن المماليك استعدوا للحرب ثانية واتفقوا مع غيرهم ولكن الدائرة دارت عليهم أيضاً فدمر الأسطول المصري في معركة ديو ٩١٥ هـ ـ ١٥٠٩ م ، ولم ييأس المماليك وبدأوا يستعدون للثالثة ، ولكن العثمانيين الذين خافوا على الأماكن المقدسة

التي أظهر البرتغاليون أنهم سيهدمونها ويزيلوا معالمها أخر آثار الإسلام — وكانوا قد احتلوا عدن ٩١٩ هـ — ١٥١٣ م كما تمركزوا في مضيق هرمز والبحرين والقطيف عام ٩٢١ هـ — ١٥١٥ م — أسرع العثمانيون فاحتلوا بلاد الشام ومصر وحلوا فيها محل المماليك في الوقت الذي كان البرتغاليون يهمون بدخول البحر الأحمر من الجنوب .

عندما ظهر النصر بجانب البرتغاليين كشفوا عن نواياهم وأظهروا حقدهم الدفين فبدأوا بقتل السكان واحراق المدن وتخريب البلدان . ومن مآثر جرائمهم أنهم قبضوا على سفينة تنقل حجاجاً من بلاد الهند وعلى ظهرها مائة حاج فأعدموهم على ظهر السفينة بعد أن فعلوا بهم الأفاعيل. وكان في مدينة كيلوا ثلاثمائة مسجد دمر معظمها على أيديهم بمجرد دخولهم لهذه المدينة !

زوال الحكم البرتغالي :

هذه الأعمال الوحشية والقسوة الشديدة جعلت السكان يتحينون بهم الفرص ويتربصون بهم الدوائر ، والعثمانيون الذين يريدون ان يحافظوا على سمعتهم بحماية دار الإسلام ، والانكليز الذين بدأوا ينافسونهم ليحلوا محلهم ، وقلة عددهم مع كثرة المناطق التي يسيطرون عليها ، بالإضافة إلى أن الاسبان قد احتلوا دولة البرتغال وجعلوها جزءاً من دولتهم في الفترة

الواقعة بين ٩٨٨ هـ – ١٥٨٠ م حتى ١٠٥٠ هـ – ١٦٤٠ م .
كل هذه الأمور أدت إلى تقلص نفوذ البرتغاليين في الشرق وضعف مركزهم ، واستيلاء خصومهم على أكثر مستعمراتهم فأخذ الانكليز جزيرة هرمز عام ١٠٣٢ هـ – ١٦٢٢ م ، وأجلاهم إمام عمان عن مسقط واندثر الاستعمار البرتغالي في ربوع الخليج العربي ، ولم يبق لهم في المحيط الهندي إلا مراكز قليلة أشهرها غوا على سواحل الهند الغربية .

العودة إلى الاستقلال وحكم عمان :

وبزوال النفوذ البرتغالي من شرق إفريقية بدأت المدن تستعيد قوتها وتسترجع مجدها ، ومنذ عام ١٠٦٣ هـ – ١٦٥٢ م كان لإمام عمان أثر كبير في شرق إفريقية وخاصة السلطان سيف ابن سلطان حيث قام بفتوحات كثيرة وقضى على ما بقي للبرتغاليين من نفوذ شمال موزامبيق جنوباً حتى مدينة ممباسا شمالاً ويعرف سيف بن سلطان هذا لدى أهالي البلاد بلقب « قيد البحر » ومع مجيء سيف بن سلطان دخل المذهب الإباضي إلى المنطقة وأصبح مذهب الأسرة المالكة في زنجبار . وبقيت السلطة في ساحل إفريقية الشرقية مرتبطة بالسلطة في عمان مدة من الزمن ، أما موالاة المدن الساحلية فقد أخذت تضمحل شيئاً فشيئاً حتى عام ١٢٤٨ هـ – ١٨٣٢ م وذلك عندما نقل السلطان سيد سعيد الخامس من العائلة الحاكمة عاصمته من مدينة مسقط

إلى زنجبار وبموت هذا السلطان عام ١٢٧٣ هـ - ١٨٥٦ م قسمت مملكته بين ولديه ، وكان القطاع الإفريقي من نصيب الابن ماجد الذي استمر حكمه حتى عام ١٢٨٧ هـ - ١٨٧٠ م حيث خلفه أخوه الاصغر برغش بن سعيد ، وكان السيد ماجد قد نقل عاصمته من زنجبار إلى مدينة دار السلام لما لاملاكه في داخل افريقية من قيمة .

كان المسلمون قبل الاحتلال البرتغالي يلزمون الساحل ولا يتعدونه إلى الداخل إلا للتجارة أو للدعوة ثم لا يلبثون أن يعودوا إلى مراكزهم الساحلية . أما بعد الاحتلال البرتغالي فقد وجدوا أن في طريقتهم الأولى خطأ كبيراً حيث إنها لم تجعل لهم قوة تمكنهم من مقاومة الدخيل ، وكذلك عرفوا خطأ البرتغاليين الذين ساروا على طريقتهم حيث لم يستطيعوا البقاء لانحصارهم في الساحل وبناء نقاط قليلة لهم عليه . لهذا غير المسلمون خطتهم الأولى وبدأوا يتوغلون في الداخل ويقيمون لهم مراكز دائمة للحكم والتجارة والدعوة واشتهر من تلك المراكز تابورا في وسط تانزانيا وأوجيجي على ضفة بحيرة تانجانيكا وكان في كل منهما والٍ من قبل سلطان زنجبار سيد السواحل في ذلك الحين ، وكان رؤساء القبائل الإفريقية في تلك المنطقة الداخلية يدفعون لهم الجزية أو يعاهدونهم . كما توغل المسلمون غرب بحيرة تانجانيكا وأقاموا مراكز لهم في الكونغو ومن أشهر هذه المراكز كاسونجو ونيانجوي ومن أشهر الولاة في تلك المنطقة حامد بن محمد بن جمعة المرجبي الذي التقى بأكثر الرحالة الأوربيين

آنذاك وقدم لهم المساعدات ، وبقي المسلمون في تلك المنطقة حتى أعلن ملك البلجيك مساعدتهم بالجنود والأموال لدخول وسط افريقية باسم محاربة الرقيق فجاءت المرتزقة وجرت الحرب بينهم وبين المسلمين ١٨٩٢ – ١٨٩٤ م حيث خسر المسلمو ن فيها منطقة الكونغو .

الاستعمار

الاستعمار الألماني :

كانت ألمانيا قد أتمت وحدتها عام ١٢٨٧ هـ – ١٨٧٠ م في حين كانت الدول الأوربية الأخرى – عدا ايطالية التي تمت وحدتها أيضاً في ذلك العام – قد اقتسمت فيما بينها مناطق النفوذ في العالم ، ولكن ألمانيا لم تدخل الصراع الدولي خارج أوربا حيث كانت سياسة بسمارك مستشار المانيا ورجلها أن يدع الدول الأوربية تتصارع على مناطق النفوذ على حين يقوي دولته ويعقد الأحلاف حتى تبقى ألمانيا مركز الثقل في أوربا ولا تستطيع فرنسا أن تثأر لنفسها من الهزيمة التي لحقت بها ، ولكن هذه السياسة قد سقطت عام ١٣٠٦ هـ – ١٨٨٨ م وبدأت سياسة التفتيش عن المستعمرات وأخذت ألمانيا تطالب بنصيبها من الاستعمار ومكانها اللائق بها تحت الشمس حسب اصطلاح

الساسة الألمان وكذا كانت ايطاليا ، وكان الصراع الأوربي على أوجه في شرق إفريقية والرحالة الأوربيون يتسابقون لكسب مناطق داخل إفريقية لضمها إلى دولتهم ..

اتفقت انكلترا وفرنسا عام ١٣٠٦ هـ – ١٨٨٨ م على انهاء الخلاف بينهما وتقاسم مناطق النفوذ وكانت سلطنة زنجبار ضعيفة فأخذت فرنسا منطقة جيبوتي وأخذت انكلترا القسم الأوسط من شرق إفريقية وعرف باسم كينيا كذلك شاركتهما كل من ألمانيا التي أخذت القسم الجنوبي وعرف باسم تنجانيكا وايطاليا التي أخذت القسم الشمالي وهو الصومال الايطالي ، أما زنجبار وبمبا ومافيا فقد أصبحت محميات انكليزية ، واعطيت الحبشة آنذاك دعماً لها وتقديراً لمحاربتها للإسلام القسم الغربي من الصومال الذي لا يزال إلى الآن ضمن أرض الحبشة ويعرف باسم أوغادين .

وفي نفس العام توفي سلطان زنجبار السيد برغش بعد أن شهد تقسيم بلاده وخلفه سيد خليفة . وعرفت المنطقة الوسطى آنئذٍ باسم افريقية الألمانية الشرقية وما أن خضعت تانجانيكا للاستعمار الألماني حتى قام المسلمون بثورة ضد المستعمر الدخيل يتزعمهم العرب في ذلك وقائدهم العام بشير بن سالم ، وقد استطاع الألمان بفضل تفوق السلاح والامكانات الحربية والجنود المرتزقة القضاء على الثورة عام ١٣٠٧ هـ – ١٨٨٩ م .

وتأسست الشركة الألمانية لشرق افريقية ، وأخذت الحكومة الألمانية تتدخل مباشرة لحماية مصالح الشركة هناك ، وقد

كانت هذه الشركة تحاول تغيير النظم الزراعية ، وتنظيم التجارة بما يتفق مع مصالحها . وفي عام ١٣٠٩ هـ - ١٨٩١ م نقلت الشركة سلطانها للحكومة الألمانية التي عينت الدكتور بيترس مندوباً سامياً للامبراطور واشتهر هذا الرجل بقسوته وتعطشه للدماء مما اضطر الحكومة الألمانية إلى تغييره في عام ١٣١٥ هـ - ١٨٩٧ م .

حاولت ألمانيا ان تحكم المنطقة حكماً غير مباشر ، فلم يزد عدد الألمان الموجودين في المنطقة عن مائة رجل . وبدأت الحكومة الألمانية تستولي على كثير من الأراضي ، وتفرض ضرائب جديدة مما أدى إلى قيام حركة التمرد العنيفة التي عرفت بحركة ماجي ماجي التي استبسل فيها الوطنيون في الدفاع عن أنفسهم ، وأصبح دفاعهم أساطير افريقية ، وحرق الألمان المنازل والقرى لاخماد التمرد الذي ذهب ضحيته أكثر من ٢٠ ألف افريقي ، وحاولت ألمانيا أن تغطي الموقف بأن تقوم ببعض المشاريع الإصلاحية لكن لم تلبث أن قامت الحرب العالمية الأولى .

السيطرة الانكليزية: وفي عام ١٣٣٣ هـ - ١٩١٤ م قامت الحرب العالمية الأولى ووقفت ألمانيا بجانب بينما وقفت انكلترا في الطرف المقابل مع حلفائها فرنسا وروسيا واميركا ، وفي عام ١٣٣٥ هـ - ١٩١٦ م استطاعت الجيوش البريطانية أن تنتزع بلاد تانجانيكا من الألمان ووضعت مستعمرة شرق افريقية

الألمانية تحت وصاية عصبة الأمم وسميت باسم تانجانيكا وانتدبت عصبة الأمم بريطانيا لتكون هي الوصية عليها بعد انتهاء الحرب مباشرة أي ١٣٣٧ هـ ـ ١٩١٨ م وقد صدقت عصبة الأمم على هذا القرار عام ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٢ م ، وقد تحققت رغبة انكلترا في السيطرة على إفريقية من الكاب في الجنوب حتى القاهرة في الشمال والسيطرة على طرق المواصلات بين الطرفين واستمرت شؤون تانجانيكا تحت شروط عصبة الأمم حتى بعد الحرب العالمية الثانية حتى حولت إلى نظام وصاية بموجب اعلان الأمم المتحدة بواسطة اتفاقية الوصاية في ١٣ كانون الأول عام ١٩٤٦ م وكان يحكم البلاد حاكم عام ، يساعده مجلس تنفيذي وآخر تشريعي يقوم عل أساس نظام الطوائف تمثل فيه الأجناس بنسبة واحدة . ثم اتخذت الأمم المتحدة حلاً يقضي بانهاء اتفاقية الوصاية في ٢١ نيسان ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م وأصبحت تانجانيكا بلاد مستقلة استقلالاً تاماً ضمن رابطة الشعوب البريطانية (الكومنولث) في ٩ كانون الأول من نفس العام وبعد خمسة أيام أصبحت عضواً في الأمم المتحدة .
أما سلطنة زنجبار فقد حصلت على الاستقلال في ١٠ كانون أول ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م .

الاستقلال : تقرن فترة الاستقلال في تنجانيكا بالزعيم يوليوس نيريري الذي ولد على الساحل الشرقي لبحيرة فيكتوريا لأحد رؤساء قبائل الزنكي التي تشتغل برعاية الغنم وحصل على

دبلوم في التعليم ١٣٦٦ هـ – ١٩٤٦ م وحصل على الدكتوراه من لندن عام ١٣٧٢ هـ – ١٩٥٢ م وعين بعد عودته مدرساً خارج العاصمة دار السلام و أصبح في العام التالي سياسياً بارزاً ثم ترك التدريس وبدأ في تأسيس الاتحاد الوطني الافريقي ، وهو يعارض نظام الطوائف الذي يقوم عليه المجلس التشريعي وينادي بالغاء قيود الملكية الزراعية بالنسبة للافريقيين .

وفي عام ١٣٧٥ هـ – ١٩٥٥ م سافر كمبعوث للاتحاد الوطني الافريقي في تنجانيكا يعرض قضية بلاده على الأمم المتحدة مطالباً بتحديد تاريخ الاستقلال ، غير أن الحاكم العام البريطاني استطاع التأثير على الأمم المتحدة فلم تقبل تقرير نيريري وفي عام ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٦ م أعلنت انكلترا أنها ستمنح تنجانيكا حكومة تتمتع باستقلال داخلي . وفي الانتخابات التي جرت بعد استقلال البلاد عام ١٣٨١ هـ – ١٩٦١ م حصل حزب الاتحاد الوطني على أكثرية في المجلس التشريعي فانتخب رئيساً للوزراء في عام ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م وبعد ٦ أشهر من استلامه هذا المنصب استقال منه لكي يكرس نفسه للحزب وحل محله في رئاسة الوزراء السيد رشيدي مفوم كايوايا الذي كان وزيراً دون حقيبة وزارية في وزارة نيريري ثم بعد ستة أشهر ثانية صرح رئيس الوزراء الجديد بأن حكومته قد قررت بأن تنجانيكا يجب أن تصبح جمهورية ضمن الكومنولث . وفي كانون الأول من نفس العام انتخب نيريري رئيساً للجمهورية

وحسب الدستور الجديد لا يوجد رئيس للوزراء بينما يتمتع نائب الرئيس بصلاحيات واسعة ، وأصبح رشيدي مفوم كايوايا نائباً للرئيس .

أما زنجبار فقد حصل فيها انقلاب عسكري في الثاني عشر من كانون الثاني عام ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م فقد حدث أن خلع السيد جلمشيد بن عبد الله الذي أتى إلى عرش زنجبار عام ١٣٨٠ ١٩٦٠ م بعد وفاة والده سيد خليفة وأصبح السيد عبد كروم رئيساً للجمهورية . وقتل في هذا الانقلاب ١٦ ألف عربي لأن الانقلابيين اعتبروا الأسرة العربية الحاكمة أسرة مستعمرة للمنطقة كما لقي المسلمون شتى أنواع العذاب والاضطهاد ولقي ٥٤ ألفاً منهم حتفهم !! « وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد»وكانت أنواع القتل وطرقه فيها التفنن والإبداع حيث أغرق ٦ آلاف دفعة واحدة بعد أن ابعدوا عن الساحل مسافة طويلة . وفي الثالث والعشرين من نيسان غام ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م انضمت زنجبار إلى تنجانيكا لتكون معها جمهورية متحدة عرفت باسم تانزانيا وأصبح يوليوس نيريري رئيساً للجمهورية بينما عين عبد كروم نائباً أولاً لرئيس الجمهورية وأثناء هذا الاتحاد ، عادت النكبات تنصب على المسلمين فقتل أعداد كبيرة منهم وشرد آخرون . ورغم أن الانقلاب في

---

(١) البروج الآية ٨ .

زنجبار والاتحاد مع تانجانيكا كان ضد العرب بالدرجة الأولى والمسلمين بشكل عام فإن بعض الدول العربية كانت من أول دول العالم اعترافاً بما حدث ومقدرة لهذه الصنائع الجميلة وردت على ذلك بالزيارة الخاصة لتقديم الشكر على ما اقترفت أيدي الحاقدين الثوريين والشد على هذه الأيدي الملطخة بدماء العرب والمسلمين !!

الحيَاة الطبيعيَّة

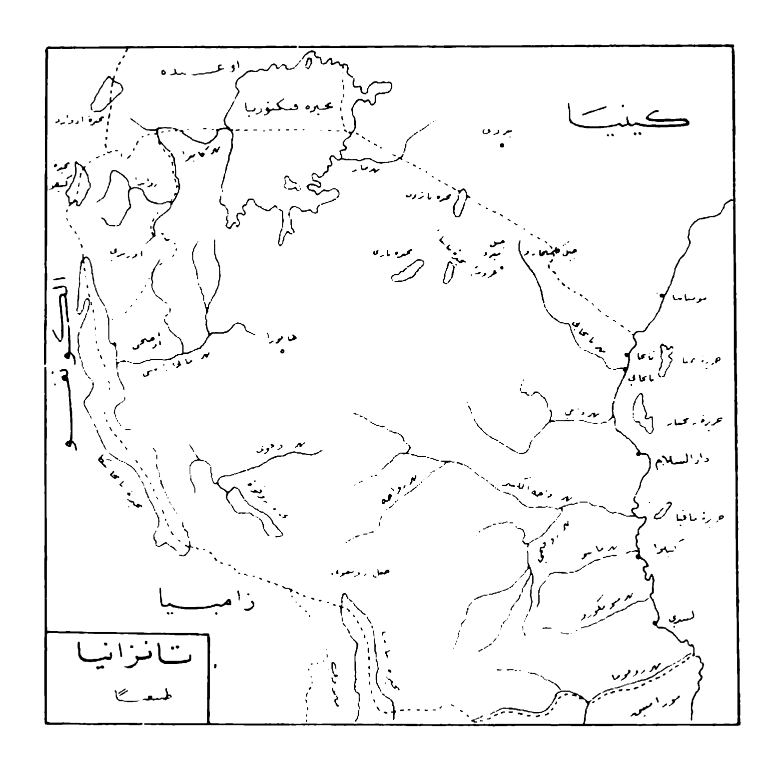
تشمل أرض تانزانيا ثلاث مناطق طبيعية :

١ً ــ سهل ساحلي يمتد على طول الساحل يتراوح عرضه ١٥ ــ ٨٥ كم ، ويبلغ أقصى عرض له في المنطقة الوسطى بينما يضيق في الشمال والجنوب .

وخط الساحل تحاذيه التشكلات المرجانية بصورة متقطعة وتنتشر عليه الدالات الرملية المستنقعيةوالحافلة في الجنوب بنباتات وتوثر التشكلات المرجانية بتهدئة الموج ضمن الخلجان والشروم[1] ولكن المرجان يجعل الوصول إلى الساحل صعباً بسبب الأرصفة المرجانية التي تلتصق بالساحل ، وتنتشر على الساحل النباتات المستنقعية المعروفة باسم « مانغروف » .

٢ً ــ الهضبة الوسطى الكبرى ، وترتفع مباشرة بعد السهل ويصل ارتفاعها حتى ١٤٠٠ م كما تقبع عليها الجبال البركانية

(١) الشروم : جمع شرم وهو الخليج الصغير .



وأهمها : جبل كليمنجارو أعلى جبال إفريقية ، ويصل ارتفاعه حتى ٦٠٠٠ م وتتألف أعلى ذروة فيه من بركان خامد ، تكسوه الغابات على سفوحه وتتوج الجموديات أعلاه ، ولكن هذه الجموديات نراها في السفح الشمالي والشمالي الشرقي أقل وأصغر رقعة مما عليه بقية السفوح بسبب مرور التيارات الجوية الدافئة على تلك السفوح . وجبل مرو جنوب غرب كليمنجارو ويصل في ارتفاعه إلى ٤٤٦٢ م ويشرف على مدينة عروشه . وجبل

رونغوي شمال شرق بحيرة نياسا ، ويصل ارتفاعه إلى ٣٠٠٠ م.

٣ً — نجد مرتفع وتنتشر البحيرات في مناطق واسعة منه وأهم هذه البحيرات : **بحيرة فيكتوريا:** وهي ذات شواطىء كثيرة التعاريج تبلغ مساحتها ٦٨ ألف كم٢ أي أكبر من مساحة لبنان بسبع مرات تقريباً ، وشواطئها وجزرها حافلة بالنباتات الكثيفة وبذبابة تسي تسي ، ومياه هذه البحيرة رائقة زرقاء ، وسماؤها صافية ، وعلى شاطئها الشمالي يقوم ميناء صغير هو ميناء جينجا القابع في آخر خليج طويل متعرج ، ومن هذا الخليج يخرج نهر النيل من البحيرة مجتازاً زمرة من الشلالات المزمجرة ويقال لها شلالات ريبون ، ويبدو النهر في هذه الشلالات عظيماً وهو يتكسر بين الجوانب الصخرية وتغشيه نباتات البردي ، كما تنتشر هناك التماسيح وأفراس الماء ، وعند منتصف الشاطىء الغربي لبحيرة فيكتوريا يصب نهر كاجيرا مؤلفاً مستنقعات عظيمة .

بحيرة نياسا : وتقع في الجنوب وتمتد على طول ٥٨٠ كم من الشمال إلى الجنوب ، أما عرض هذه البحيرة فيتراوح بين (٢٥ — ٨٠) كم وأكبر عمق فيها يصل إلى ٧٠٠ م وتهب عليها في بعض الفصول رياح شديدة تسبب فيها موجاً كبيراً لا يمكن للموانىء اتقاء أضراره ، ويعلو سطح البحيرة ٥٠٠ م عن سطح البحر ، وهي محاطة على أكثر شواطئها بجبال وتضاريس

عالية كجبال رونغوي في الشمال .

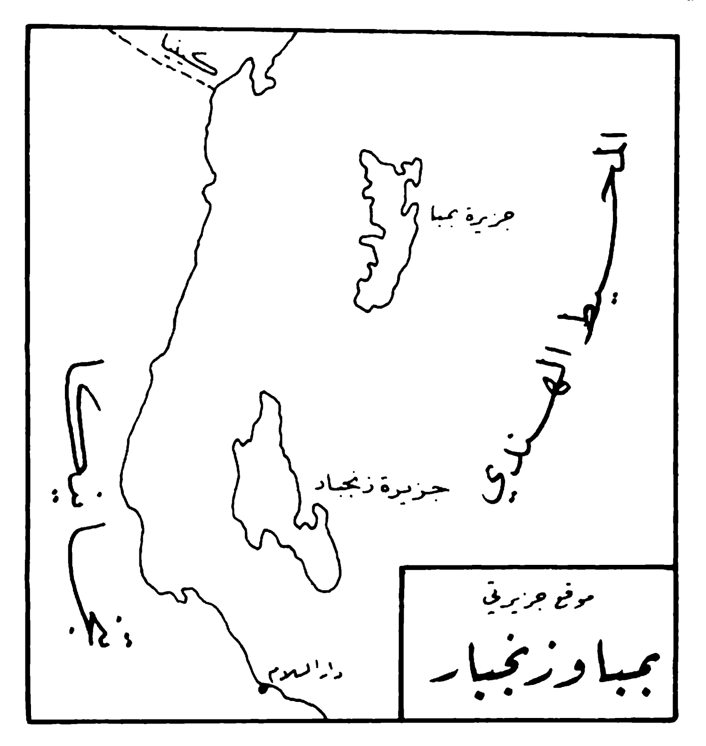
بحيرة تانجانيكا : وتمتد على طول ٦٤٠ كم من الشمال إلى الجنوب ، ويبلغ عرضها ٥٠ كم ، ومساحتها أكبر من مساحة بلجيكا كلها إذ تبلغ ٣٥ ألف كم٢ ، ويبلغ عمقها ١٤٣٥ م ، وفيها أنواع من السمك يشبه سمك الدور الجوراسي وقد انقرضت هذه الأنواع من الأسماك من بقية أنحاء العالم



موقع تانزانيا
في افريقية

وظلت حية في هذه البحيرة ، وضفافها مرتفعة حتى أنها تصبح أحياناً جبالاً حقيقية ذات انحدار شاقولي على البحيرة وكثيراً ما تهب عليها عواصف فتضطرب مياهها الزرقاء الجميلة .

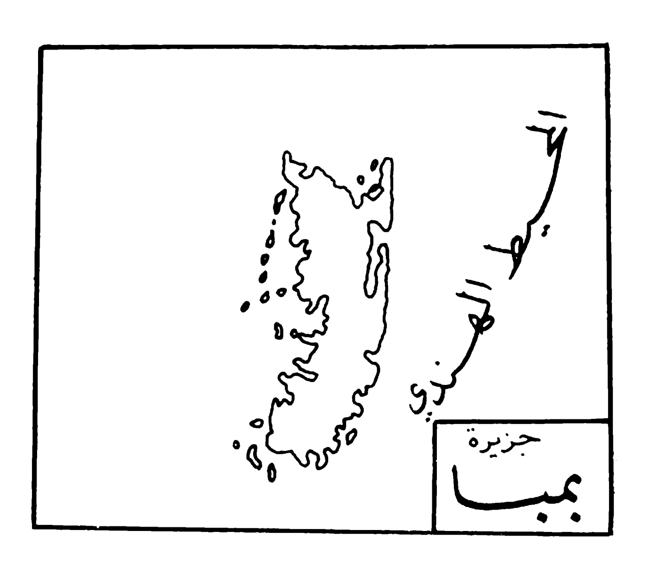
الموقع والحدود : تقع تانزانيا في شرقي افريقية وتمتد بين خطي عرض ١,٤٢° – ١٢,٣٥° جنوباً وخطي طول ٢٩° – ٤٠° شرق غرينتش وتكون مساحتها ٩٢٥ ألف كم٢ ، ويحدها في الشرق المحيط الهندي ، وتجاور من الشمال كينيا واوغنده



موقع جزيرتي بمبا وزنجبار

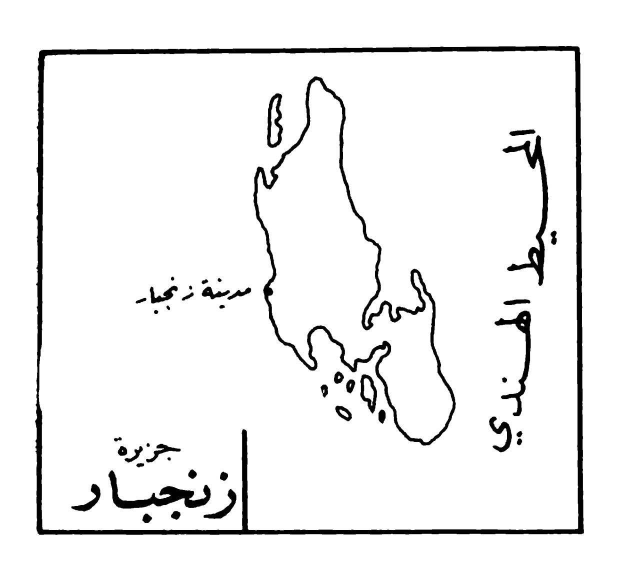
ومن الغرب رواندا وأورندي والكونغو ،ومن الجنوب زامبيا وملاوي وموزامبيق ،وفي المحيط الهندي يوجد ثلاث جزر كبرى إضافة إلى عدد من الجزر الصغيرة والجزر الكبرى هي :

١ ـ **جزيرة بمبا**:وهي احدى جزيرتي مملكة زنجبار قديماً وتقع في الشمال قرب الحدود مع كينيا ويبلغ طولها ٦٨ كم وعرضها ٢٣ كم وتبلغ مساحتها ١٥٦٤ كم٢ ، ويمر منها خط العرض ٥° جنوباً .



٢ ـ **جزيرة زنجبار** : وهي مركز مملكة زنجبار قديماً وتقع جنوب الجزيرة الأولى في داخل خليج يعرف باسمها ويبلغ

طولها ٨٥ كم وعرضها يقارب ٤٠ كم ومساحتها ٣٤٠٠ كم٢ ويمر منها خط العرض ٦° جنوباً وعاصمتها مدينة زنجبار .



٣ ـ **جزيرة مافيا** : ومن القديم تتبع تانجانيكا ، وهي أصغر من الجزيرتين السابقتين ، وتقع مقابل مصب نهر رواحة الكبير بين دار السلام ومدينة كيلوا ويمر منها خط العرض ٨° جنوباً .

المناخ : تقع تانزانيا ضمن المنطقة الاستوائية ولكن بسبب اشرافها على المحيط الهندي في الشرق ، وارتفاع أرضها فهي تختلف عن المناخ الاستوائي في الحرارة والرياح والأمطار .

الحرارة : تكون مرتفعة في المناطق الساحلية حيث يكون معدلها الوسطي ٢٦° بينما تتناقص الحرارة كلما ارتفعنا في الهضبة الوسطى حيث يصبح معدل الحرارة هناك ٢١° ، وتتناقص باستمرار كلما ارتقينا في المرتفعات الجبلية حتى نصل إلى منطقة الثلج الدائم في جبال كليمنجارو ، وتعتبر المناطق المرتفعة أفضل مناطق للسكن وخاصة بالنسبة للأوربيين حيث يكون المناخ صحياً ومنعشاً وتكون الليالي باردة .

الرياح والأمطار : تهب على المنطقة الرياح الموسمية التي تختلف بين الصيف والشتاء ، ففي الصيف تهب الرياح التجارية الجنوبية ، ويكون اتجاهها من الجنوب الشرقي وعندما تصطدم بسواحل افريقية وتجتاز خط الاستواء يتغير اتجاهها ويصبح جنوبياً غربياً ، وتتابع سيرها حتى تصل إلى جنوب آسيا ، أما في الشتاء فتهب الرياح الشمالية الشرقية القادمة من آسيا ، وتكون هذه الرياح مسايرة للساحل فلا تلطمه عمودياً وهي رياح سهلت الملاحة من القديم لذلك كانت التجارة بين هاتين المنطقتين ، وهي تذهب دوماً من نصف الكرة الداخل في الشتاء إلى نصف الكرة الداخل في الصيف أي من المنطقة الباردة إلى المنطقة الساخنة، هذان الحادثان لا يمكن أن تسقط معهما الأمطار إلا إذا اعترضت الرياح التضاريس بشكل مباشر ، ولذا نرى أن الصيف والشتاء في شمال تانجانيكا اللذين تهب فيهما الرياح الموسمية (الشتوية والصيفية) هما فصلا جفاف من حزيران

إلى أيلول ومن كانون الأول إلى شباط ، أما الربيع والخريف على العكس منهما فصلا الاعتدالين وتكون فيهما الرياح الموسمية آخذة في الانقلاب أي في تغيير اتجاهها لذلك فهما فصلا الأمطار وتسقط من آذار إلى مايس ومن تشرين الأول إلى تشرين الثاني ولذا نرى أن المناخ الاستوائي هنا قد تجرد من عنصره المطري الغزير وأصبح شبيهاً بالنموذج السوداني أكثر من شبهه بالنموذج الاستوائي الكونغولي ، أما في تانجانيكا الوسطى والجنوبية فالمناخ تابع للمناخ بين المدارين ذو الفصل الشتوي الطويل والجاف (يدوم الجفاف من أوائل نيسان إلى أواخر تشرين الثاني) وذو الفصل الصيفي الماطر ، وتعتبر المنطقة ذات جفاف بالنسبة إلى موقع المنطقة على خطوط العرض ، فنرى أن المتوسط السنوي لهطول الأمطار أقل من ١٠٠٠ مم ، وكثيراً ما ينزل هذا المتوسط السنوي إلى ما دون ٥٠٠ مم ، وإذا تذكرنا شدة التبخر في هذه المنطقة فإن هذا المتوسط السنوي يجعل من مناخ المنطقة مناخاً نصف صحراوي .

وتزداد الأمطار من الساحل باتجاه الداخل حيث تكون الأراضي آخذة في الارتفاع ، وتصل أعلى كمية للأمطار في المنطقة الجبلية وبعدها تأخذ بالتناقص في المناطق الغربية حيث تحجب الجبال الأمطار عن المناطق الواقعة خلفها .

النبات والحيوان : نرى أن غرب إفريقية يختلف عن

شرقها ، فالقسم الغربي هو القسم الرطب الحار وذلك الموطن الممتاز للغابة الاستوائية الكبرى التي تسيطر هنا دونما انقطاع ، أما القسم الشرقي فعلى العكس فهو بلاد الادغال والسافانا ولا نجد في افريقية الشرقية الغابة الاستوائية إلا على شكل شرط ضيقة أو على شكل كتل منفردة ، فعلى طول الساحل وبفضل الرطوبة التي يحملها جو المحيط إلى الساحل تنتشر النباتات المستنقعية المعروفة باسم « مانغروف » كما تنتشر على الساحل أشجار جوز الهند، وفي الداخل تنتشر الغابة موازية للساحل في كل مكان تصل إليه المؤثرات البحرية مباشرة ، ولكن إذا ما انقطعت هذه المؤثرات في الداخل اختفت الغابة ولم تعد تظهر إلا في الدهاليز الضيقة التي تساير الأنهار ، لذلك لا نجد الغابة في الداخل إلا على أطراف الكتل الجبلية في منطقة التهطال الأعظم ما بين الارتفاع ١٥٠٠ ــ ٣٠٠٠ م عن سطح البحر ، ولكن هذه الغابة لا تشبه أبداً الغابة الكونغية ، حيث نجد هنا الأرز ذا الخشب الثمين والخيزران . وغابات الجبال هذه مقسمة إلى مناطق أو طبقات متدرجة على السفوح حسب الارتفاع مما يجعل لها اختلافاً كبيراً في المظهر .

إن لاختفاء الغابة العذراء في شرق افريقية نتائج لا تقتصر على هذا القسم ذاته بل تتجاوزه إلى غيره بصورة واضحة ؛ فالغابة الاستوائية مجموعة نباتية منغلقة على نفسها لا ترحب بالحيوان ولا بالإنسان، فلو كانت هذه الغابة العذراء ممتدة على

افريقية الوسطى كلها لانقطعت القارة الافريقية إلى عالمين حيويين متعاكسين. ولهذا يمكننا أن ندرك أن سافانا افريقية الشرقية ليست سوى جسر نصب فوق خط الاستواء يصل إفريقية الشمالية بإفريقية المدارية الجنوبية وعليه النباتات والحيوانات والهجرات البشرية ذاتها ، وهذا ما يفسر لنا التوافق الكبير بين نصفي إفريقيا الشمالي والجنوبي من حيث الحيوان والنبات .

ولهذا فإفريقية الشرقية تتفوق على إفريقية الكونغوية من حيث الحيوان ، إذ أن الحياة النباتية الزاخرة في افريقية الكونغوية تخنق الحياة الحيوانية فالغابة الكثيفة أشبه بالصحراء بالنسبة للحيوان ، بينما عالم الأدغال في افريقية الشرقية يختلف تمام الاختلاف عن عالم الغابة العذراء ، فالأدغال تشتمل على مساحات جرداء كبيرة هي فردوس الحيوانات العشبية حيث نجد الوعول الكبيرة والغزلان وأسراب حمير الوحش والجواميس الوحشية وقطعان الفيلة والزرافات والكركدن والأسود والضباع والفهود والذئاب ، ومع هذا فقد استأنس الإنسان بهذه المناطق لأنه يستطيع أن يعيش من الصيد كما يعيش من الرعي والزراعة .

وكما نجد الاختلاف في الحيوان والنبات بين الشرق والغربْ كذلك يظهر الاختلاف في الحياة البشرية فالكثافة البشرية في الشرق تفوق الغرب بكثير ، والتطور يظهر متبايناً أيضاً إذ بينما سجن سكان الكونغو ضمن ظلام الغابة فظلوا متأخرين

إلا في المناطق الساحلية حيث انطلقوا من سجنهم بتأثير البحر ، وفي المناطق التي وصلها التجار المسلمون ، على حين أن إفريقية الشرقية قد تعرف سكانها على التنظيم الاجتماعي الراقي واحتكوا بالمدنيات القديمة والحديثة ، وارتبطوا بآسيا التي حملت إليهم الثقافة والنظم الاجتماعية والديانات . فشرق إفريقية كان شديد الاتصال بجنوب الجزيرة العربية كاليمن وحضرموت وعمان وقد أثرت هذه البلاد بحضارتها وخاصة بعد الإسلام .

ويمكن تقسيم الغابة إلى زمرتين متميزتين عن بعضهما :

١ ـ الغابة المدارية والساحلية : ففي الساحل تستثمر أخشاب الصندل الثمينة والصلبة وتكون أشجار الفصيلة النخيلية كثيرة ومكتظة أما أشجار المطاط فتكون قليلة .

٢ ـ الغابة الجبلية : وتكثر فيها أشجار الكافور والأرز والاكاجو وكلها ذات أخشاب ثمينة صلبة ومطلوبة في الأسواق العالمية للأخشاب كما يكثر الخيزران ، وتغطي الغابات الكثيفة المتلاحمة سفوح الجبال .

المياه : تكثر الأنهار الكبيرة والصغيرة . ففي القسم الشرقي نرى أن الأنهار تجري من النجود العليا إلى البحر راسمة مجار متوازية ، وكلها تقريباً غير صالحة للملاحة ومن أهمها نهر بانجاني الهابط من جبال كليمنجارو والذي يصب عند مدينة

بانجاني حيث اكتسب اسمه من هذا المرفأ .

نهر وامي الذي يصب في خليج زنجبار ومقابل منتصف ساحل جزيرة زنجبار .

نهر رواحة الكبير الذي يمتد برأسه بعيداً في الداخل ويقترب من بحيرة نياسا فيأخذ مياه جبال رونغوي ويرفده أيضاً نهر روفيجي ويصب نهر رواحة هذا الذي يحتفظ باسم حتى الساحل مقابل جزيرة مافيا .

نهر ماتنو الذي يصب شمال مدينة كيلوا .

نهر مبومكورو ويصب بين مدينتين كيلوا وليندي .

وأخيراً نهر روفوما الذي يشكل الحدود مع مستعمرة موزامبيق البرتغالية ويعتبر من أهم الأنهار الساحلية .

ونجد أن نصف مساحة البلاد تصرف مياهها إلى المحيط الهندي أما النصف الآخر فتصرف مياه القسم الجنوبي منه إلى حوض تانجانيكا أي إلى شبكة نهر الكونغو وإلى المحيط الأطلسي ومن أهم أنهار هذا القسم نهر مالجاراسي الذي يصب في بحيرة تانجانيكا جنوب ميناء أوجيجي ويتلقى مياهه من جنوب بحيرة فيكتوريا وغرب مدينة تابورا . أما القسم الشمالي من هذا النصف فيصرف مياهه إلى البحر الأبيض المتوسط بواسطة بحيرة فيكتوريا وروافد نهر النيل وأهم أنهار هذا القسم نهر كاجيرا الذي تأتيه المياه من رواندا وأورندي ويشكل الحدود بينهما وبين تانزانيا

وأخيراً يصب في غرب بحيرة فيكتوريا بعد أن يساير الحدود مع أوغندة مسافة ليست بالقصيرة ، ونهر مارا الذي يهبط من كينيا ويصب على شواطىء بحيرة فيكتوريا الشرقية ثم هناك نهر رونجوي الذي يصب في بحيرة رقوة . وهناك أودية تتجمع في وسط البلاد مشكلة مستنقعات واسعة في شرق مدينة تابو را وأشهرها ويمدر .

الحياة البشرية

يسكن تانزانيا حوالي احدى عشر مليوناً من البشر وبهذا تكون الكثافة ما يقارب اثني عشر شخصاً في الكيلو متر المربع الواحد، وإن كانت تختلف من مكان لآخر. وتعتبر هذه الكثافة كبيرة نسبياً بالقياس مع المناطق الواقعة على نفس العروض الجغرافية ويعود السبب في هذه الزيادة إلى اعتدال المناخ الناشيء عن الارتفاع في مناطق استوائية تعتبر شديدة الحرارة كثيرة الرطوبة وبسبب الساحل المنفتح نحو الحضارة الآسيوية والتجارة.

والسكان أساساً من الأقزام والزنوج. لكن اكتسحت البلاد موجة كبيرة من شعوب البانتو قدمت من الشمال فأصبح هؤلاء يؤلفون القسم الأعظم من السكان ، ومن أهم أقسامهم قبائل الماساي وقبائل الناندي ، كما جاءتها موجة عربية من الشمال والشرق توغلت إلى قلب افريقية وإلى الجنوب ، وأقامت لها مراكز تجارية في هذه المنطقة ، وعلى سواحلها ، وفي القرن

السابع الميلادي قام الإسلام بدور رئيسي في هذه البلاد فقد بسط المسلمون سيادتهم على المنطقة ونقلوا إليها الحضارة الإسلامية واللغة العربية ونشروا الإسلام في تلك الربوع . ولم ينحسر سلطان المسلمين عن هذه المنطقة إلا عندما دخل الاستعمار في القرن التاسع عشر ، حيث بذل المستعمرون على اختلاف أشكالهم ودولهم قصارى جهدهم للحد من سلطة المسلمين وانتشار دينهم .

وسكان تانزانيا مختلفو الدماء والعروق ، وتغلب عليهم الدماء الزنجية ، ويوجد في بعض المناطق جماعات كبيرة حامية أو عربية ذوو بشرة فاتحة وتعابير رقيقة نبيلة ،ولكن أغلب السكان ذوو بشرة سوداء وقامة متوسطة وبنية متينة يمثلون العرق الزنجي القوي ويحسنون الأعمال الفصلية ويتقنون الزراعة.

ونستطيع أن نلاحظ عدداً من الأجناس في تانزانيا وأهمها :

١ ــ **السكان الأصليون** : وهم مجموعات هي :

ا ــ **الزنوج** : وكان انتشارهم أكثر من الآن ، وموطنهم المناطق المفتوحة المغطاة بأعشاب السافانا ، ويتصفون بالشعر الصوفي والبشرة الداكنة أو السوداء ، يضاف إلى ذلك طول القامة والبنية القوية ، وطول الرأس ،والشفاه الغليظة والأنوف العريضة (الفطساء) .

ب ــ **البانتو** : وقد أطلق السكان عليهم هذا الاسم لأنهم يتكلمون لغات تدعى بهذا الاسم ، وهي من أصول لغوية

حامية ، وصفاتهم الشعر الصوفي ولون بشرتهم بين البني الغامق والأسود تقريباً ، ولكن شفاههم أقل سمكاً وأنوفهم أقل عرضاً من الزنوج .

د — **الهوتانتو** : وهم مجموعة قليلة يعيشون في المناطق المرتفعة ، ويمتهنون رعي الأبقار ويفضلونها على الأعمال الزراعية وهم قبائل نامية الحواس ، محاربة ، لذلك فقد اخضعوا لنفوذهم بقية السكان الذين يعملون في الزراعة في المناطق المتوسطة الارتفاع

هذه الشعوب قد اختلطت بالعرب فنشأ عن هذا الاختلاط شعوب جديدة جمعت محاسن صفات الشعبين ، وتميزت بحبها للاستقلال ، واعتزازها وعدم قبولها الخضوع للأجنبي ، وشدة شكيمتها الحربية ، كما تميزت بسلامة أبدانها ، وبلوغها قسطاً كبيراً من الحضارة ، وذكائها ، واتقانها للصناعة والتعلم ، لذلك فقد اضطر المستعمرون من ألمان وانكليز رغم نظرتهم العرقية أن يشركوا هذه الشعوب في الإدارات العامة حتى أن الأمين العام للحاكم البريطاني كان من هذه الشعوب ، ويبلغ عدد الأفارقة في تانجانيكا ما يقارب ١٠,٥٠٠,٠٠٠ نسمة .

٢ — **العرب** : وصل العرب قبل الإسلام إلى تانزانيا تجاراً ، وأسسوا مراكز لهم ، واستقر بعضهم في المنطقة ، وتعاملوا مع أهلها ، ولكن بقي أثرهم محدوداً لاقتصارهم على العلاقات التجارية ، والأثر الكبير الذي بقي للعرب هناك إنما كان بعد الإسلام ، فقد قدموا على شكل دفعات متتالية وبأشكال

مختلفة ، فقد جاءوا تجاراً ودعاة كما جاءوا مهاجرين وحكاماً وكان أثرهم واضحاً في اللغة والدين كما سيأتي معنا إن شاء الله . ويتصف العرب بالسمرة الفاتحة والشعر الأسود والرأس الطويل والأنف البارز الأقنى ، ويبلغ عددهم في تانجانيكا ٦٠,٠٠٠ عزبي .

٣ ــ **الهنود** : كما وصل العرب إلى سواحل إفريقية الشرقية وصل الهنود أيضاً وانتشروا على طول الشاطىء ، يبيعون ، ويشترون ، ويقرضون ، واستطاعوا بفضل هذه الحركة التجارية أن يمسكوا بأيديهم شؤون المال والاقتصاد ، ويسيطروا لدرجة كبيرة على التجارة ، حتى أطلق عليهم العرب وسكان البلاد اسم بانياني وهو مشتقة من الكلمة الهندستانية بونيا ومعناها تاجر ، وعاشوا في تلك المناطق وساعدهم على ذلك المناخ الذي يشبه إلى حدٍ كبير مناخ بلادهم الأصلية في شبه القارة الهنديـة .

ثم مرت بالمنطقة فترة ركود وكساد ، وتعرضت التجارة العربية والهندية عبر المحيط الهندي لظروف قاسية ، لا تساعد ها على الاستمرار أو مواصلة الحركة وذلك حين أطل الاستعمار البرتغالي ، فقضى على الازدهار التجاري ، وكان سبباً في الدمار الماحق السريع الذي لحق بالمدن الساحلية .

ولكن الحياة في شرق إفريقية سرعان ما عاودت سيرتها الأولى ، واستأنفت نشاطها بعد أن طرد عرب عمان البرتغاليين

من سواحل المحيط الهندي ، وهنا تتاح الفرصة مرة أخرى أمام الهنود لكي يقوموا بعمليات هجرة واسعة النطاق إلى مختلف الدول في سواحل إفريقية الشرقية ، والواقع أن النشاط التجاري الهندي قد عاد تماماً بعد أن تولى امارة عمان الإمام سعيد فقد حكم شرق افريقية بنفسه وابطل عادة إصدار العهود بحكم المدن الهامة إلى بعض المشايخ العمانيين — بعد أن شق بعضهم عصا الطاعة عليه — ونقل عاصمته من مسقط إلى مدينة زنجبار ، ولما كانت سياسته تتركز على تنشيط التجارة فقد وثق بالهنود وشجعهم على الهجرة ، فوفدت أعداد وفيرة منهم .

وبعد عقد المعاهدة التجارية بين الإمام سعيد وبريطانيا عام ١٢٥٥ هـ — ١٨٣٩م ازدادا قبائل الهنود إلى شرق افريقية وذلك لأن المعاهدة قد تضمنت امتيازات عديدة للرعايا البريطانيين ، وكان الهنود في ذلك الوقت يعتبرون من الرعايا البريطانيين إذ كانت الهند آنذاك مستعمرة بريطانية ، وكانت ممتلكاتهم تتمتع بحماية ضد التفتيش والدخول ، كما نصت المعاهدة أيضاً على أنه ليس للولاة والقضاة التابعين للوالي حق الفصل في المنازعات التي تنشب بين الرعايا البريطانيين مع بعضهم ، أو بينهم وبين رعايا الدول النصرانية الأخرى ، بل إن المنازعات التي تنشب بين أحد الزعايا البريطانيين وبين أحد رعايا الإمام كان للقنصل البريطاني حق الفصل فيها إذ كان الشاكي من رعايا بريطانيا وللإمام حق الفصل فيها إذا كان الشاكي من رعاياه ، وفي الحالة الثانية كان للقنصل البريطاني الحق في حضور المحاكمة ،

وكثيراً ما كان قنصل بريطانيا يتدخل لحماية الهنود إذا وقع لأحدهم ما يشكو منه .

وقد ساعد الهنود المكتشفين والرحالة الأجانب وقدموا لهم المساعدات الكبيرة . ولما تولى برغسن الحكم عام ١٢٨٧ هـ ـ ١٨٧٠ م وجد عدة ملاحظات واشارات استفهام على الهنود فعمل على الحد من نشاطهم ، وأصدر الأوامر في إبقائهم في المدن الكبرى ، ولكن القنصل البريطاني تدخل في الأمر ، وثناه عن عزمه ، وسحبت الأوامر الصادرة بحقهم .

وكما جاء الهنود تجاراً جاءوا عسكريين ، فقد عمل بعضهم جنوداً مرتزقة عند والد الإمام سعيد ، كما عملوا عند الإمام سعيد نفسه وكانوا موضع ثقته ، وفي الحرب العالمية الأولى دخلت تانجانيكا قوة مؤلفة من ثمانية آلاف جندي هندي مهمتها المساعدة على اخراج الألمان من المنطقة . ثم سحبت هذه القوة الهندية عام ١٣٣٦ هـ ـ ١٩١٧ م بعد أن تمت السيطرة الانكليزية على تانجانيكا وطرد الألمان منها ، وكان انسحابها لأسباب صحية ولعدم وجود انسجام بين أفراد هذه القوة لأنه لم يكن يربط بينها أي رابط حيث جمعت من كل أنحاء الهند ومن مختلف العقائد والنحل فجاءت غير منسجمة ، وهزمت في المعارك التي خاضتها .

وعندما وضعت تانجانيكا تحت الاستعمار الألماني وجدالهنود كل تشجيع من قبل الألمان الذين كانوا يعرفون أهميتهم الاقتصادية حيث كانوا بحاجة إليهم لأن لهم صلة وثيقة بالمناطق الداخلية

في إفريقية ، وليس من السهل على الألمان أن يحلوا محلهم ، كما أن على ألمانيا أن تستفيد من قوتهم وخبرتهم في الداخل في النواحي العسكرية والاقتصادية ومن صلتهم في باقي افريقية في النواحي السياسية . وقد وصل عدد الهنود في تانجانيكا عام ١٣٣٢ هـ – ١٩١٣ م إلى تسعة آلاف هندي .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وضعت مستعمرة شرق إفريقية الألمانية تحت الوصاية وانتدبت عصبة الأمم بريطانيا لتكون هي الوصية عليها ، فزادت الهجرة بتشجيع من انكلترا فوصل عددهم عام ١٣٥٠ هـ – ١٩٣١ م إلى ٢٣٤٢٢ هندي وفي هذه الأثناء اشترى الهنود ممتلكات الرعايا الألمان السابقين بالمستعمرة حيث صودرت وبيعت بالمزاد العلني فأخذها الهنود . وبعد عشر سنوات من وضع تنجانيكا تحت الوصاية البريطانية أصبح الهنود يسيطرون على معظم تجارة المفرق وكل تجارة الجملة تقريباً ، كما امتلكوا ٩٠ ٪ من الأملاك الخاصة في مدينة دار السلام فكل الفنادق والمحال التجارية كانت في حوزتهم . ووصل عددهم في تنجانيكا عام ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٤م إلى أربع وتسعين ألفاً على حين كان عددهم يومذاك في زنجبار خمسة عشر ألفاً ، وكل هذا العدد كان يعيش في المدن الكبرى وخاصة مدينة زنجبار ودار السلام ، وإن كانوا قد بدأوا يتوغلون في الداخل مع بدء الاستعمار الأوربي .

ونطلق كلمة الهنود على المهاجرين من سكان شبه القارة

الهندية بغض النظر عن جنسيتهم الباكستانية أو الهندية فقد جاء التقسيم متأخراً . والجالية الهندية من المسلمين والهندوس والأوائل منهم منقسمون إلى طوائف عدة أهمها السنة والاسماعيلية من أتباع آغا خان وطائفة الاثنا عشرية والبوهرا والأحمدية . وكل من هذه الطوائف والأقسام الدينية قد احتفظت بتقاليدها وعاداتها التي حضرت بها من الهند ، كما يرتبط أفراد كل طائفة فيما بينهم بمشاعر قوية موحدة . وقد أدى ترابطهم الطائفي هذا إلى انعزالهم عن بقية الأجناس في شرق افريقية بينما جعل التعاون فيما بينهم ارتباطاً وثيقاً وقوياً .وفي المدن الكبرى نجد أبناء كل طائفة يتركزون في قسم خاص من الحي التجاري بها ، وفي هذا القسم نجد المساجد والمؤسسات الخيرية وأماكن الاجتماعات التي تدور حولها الحياة الدينية والاجتماعية لأبناء الطائفة . وليس مركز الهنود الحي التجاري فقط ، وإنما نجدهم يملكون محالات تجارية كبرى في شوارع المدينة الرئيسية حيث توجد المؤسسات الأوربية ، كما يملكون عدداً من دور السينما والفنادق ، وفي ضواحي المدن نجد متنزهات ونوادي هندية . وفي خارج نطاق المدن والمناطق الغاصة بالسكان تجد علامات الأثر الهندي في الدكان الصغير الذي يسمى دوكا وقد جمع التاجر الهندي في محله كل ما يحتاج إليه المستهلك . ويتكون المجتمع الهندي في تانزانيا من التجار وأصحاب المحال والصناع والكتبة وعدد من الأساتذة والأطباء والمحامين وغيرهم ولم يجد الهنود في تانزانيا التمييز العنصري الذي يجده اخوانهم

في جنوب إفريقية ، ويبلغ عدد الهنود في تانجانيكا ما يقارب ٩٥,٠٠٠ هندي .

٤ ـ الأوربيون : لم يستطع الأوربيون الإقامة في المناطق الاستوائية بسبب الحرارة المرتفعة والرطوبة الدائمة ، وهذا يختلف تمام الاختلاف عن البيئات التي يحيونها في أوربا ، لذلك أقاموا مراكز لهم في المناطق المرتفعة حيث يعتدل المناخ للاشراف على مستعمراتهم ، أما في تانزانيا فإن المنطقة مرتفعة بأعظمها ، وهذا ما يجعل إمكانية حياة الأوربيين فيها حيث الجو الصحي المنعش .

لم يستقر البرتغاليون في المنطقة ، بل لم يتوغلوا في الداخل مطلقاً ، وإنما اكتفوا بتأسيس مراكز لهم على الساحل للتجارة ، فلما طرد البرتغاليون خرج كل من كان في المراكز ولم يبق لهم أي أثر .

وعندما جاءت فترة الاستقلال حصل الأوربيون على امتيازات واسعة نتيجة المعاهدات التي [illegible]ت بين حكام زنجبار وبريطانيا ، وكانت هذه الامتيازات [illegible] غرار ما حصل عليه الأوربيون من امتيازات في الدولة العثمانية . وكان حكام زنجبار وباقي حكام المسلمين في كل مكان ينظرون إلى العثمانيين يومذاك على أنهم مثال يحتذى ، ويُسار على نهجهم ، ولكن السلطان العثماني سليمان القانوني عندما بدأ يعطي هذه الامتيازات للأجانب كان يشعر بأنه قوي ويستطيع أن يغير الوضع في

كل المنطقة ، وكان يرغب في اعادة الطريق التجاري إلى البحر الأبيض المتوسط بعد ان اكتشف رأس الرجاء الصالح وأصبحت الطريق التجارية منه حيث أثر ذلك على المنطقة تأثيراً بالغاًفتعطلت الحركة التجارية وتوقفت أعمال الزراعة والصناعة وتأخر الاقتصاد كلياً ، ولكن الوضع السياسي قد تغير بعد فترةوضعف الحكم المركزي فتوسعت هذه الامتيازات ، ولم يكن للسلطان إلا الموافقة والقبول .

ولما حصل الأوربيون على هذا الامتيازات في تانجانيكا بدأوا يقيمون في المنطقة تدريجياً وكان معظمهم من الانكليز .

وضعت تانجانيكا تحت الحكم الاستعماري الألماني،وعاش فيها عدد من الألمان ولكن لم يتجاوزوا مائة رجل حيث كانوا يعتمدون على الهنود وعلى بعض السكان ، وعندما زال الاستعمار الألماني ذهب معه هؤلاء المقيمون بل صودرت أملاكهم وبيعت بالمزاد العلني .

وعندما وضعت البلاد تحت الوصاية البريطانية بدأ عدد الانكليز القادمين يزيد ، وفيها اليوم ما يزيد عن ٢١,٠٠٠ أوربي وبما أن الوضع يختلف في زنجبار عنه في تانجانيكا فلا بد من وضع جدول يوضح الأجناس في تانزانيا :

تانجانيكا :	افريقيون	١٠,٥٠٠,٠٠٠
	هنود	٩٥,٠٠٠
	عرب	٦٠,٠٠٠
	اوربيون	٢١,٠٠٠
	المجموع	١٠,٦٧٦,٠٠٠

زنجبار :

شيرازيون	١٨٥,٠٠٠
عـرب	٦٥,٠٠٠
افريقيون	٦٠,٠٠٠
هنـود	٢٠,٠٠٠
اوربيون	٥٠٠
المجموع	٣٣٠,٥٠٠

وكل الأوربيين في زنجبار يعملون موظفين في الحكومة .

١ – الأديان في زنجبار

١ – المسلمون :	الشيرازيون	١٠٠ ٪	١٨٥,٠٠٠
	العرب	١٠٠ ٪	٦٥,٠٠٠
	افريقيون	٤٢٪	٢٥,٠٠٠
	هنود	٦٢٪	١٢,٢٥٠
	المجموع	٩٠٪	٢٨٧,٢٥٠
٢ – المسيحيون :	افريقيون	٣٠٪	١٨,٠٠٠
	اوربيون	١٠٠ ٪	٥٠٠
	المجموع	٤٪	١٨,٥٠٠٠
٣ – وثنيون :	افريقيون	٢٨ ٪	١٧,٠٠٠
	المجموع	٤٪	١٧,٠٠٠
٤ – هندوس :	هنود	٣٨٪	٧,٧٥٠
	المجموع	٢٪	٧,٧٥٠

المذاهب الإسلامية :

١ ـ سنة شافعيون :	١٨٣,٥٠٠	شيرازيون
٨٩	٢٥,٠٠٠	افريقيون
	٣٦,٠٠٠	عرب
	٧,٢٥٠	هنود
	٣٢١,٧٥٠	المجموع

٢ ـ اباضيون :	٢٨,٠٠٠	عرب
١٠ ٪	١,٥٠٠	شيرازيون
	٢٩,٥٠٠	المجموع

٣ ـ شيعة :	٥٠٠٠	هنود
١ ٪	٣٠٠	عرب
	٥,٣٠٠	المجموع

في تانجانيكا

المسلمون	٦٠ ٪	٦,٤٠٥,٠٠٠	نسمة
مسيحيون	٢٧ ٪	٣,٠٠٥,٤٠٠	نسمة
وثنيون	١٣ ٪	١,٢٦٥,٠٠٠	نسمة
	١٠٠	١٠,٦٧٥,٤٠٠	نسمة

الأديان حسب الأجناس :

١ ـ المسلمون :	الافريقيون	٦,٣٠٥,٦٠٠
٦٠ ٪	العرب جميعاً	٦٠,٠٠٠

	الهنــود	٤٠,٠٠٠
	المجموع	٦,٤٠٥,٦٠٠
٢ ـ المسيحيون :	الافريقيون	٢,٩٨٤,٤٠٠
٢٧ ٪	الأوربيون جميعاً	٢١,٠٠٠
	المجموع	٣,٠٠٥,٤٠٠
٣ ـ الوثنيون :	الافريقيون	١,٢٦٥,٠٠٠
١٣ ٪		
٤ ـ الهندوس :	هنــود	٥٥,٠٠٠

وأكثر الهنود المسلمين في تانجانيكا من الشيعة وينتمون إلى طوائفها المختلفة ، وهي الطائفة الاسماعيلية ، والإمامية (الاثنا عشرية) والبوهرا ، كما أن بعضهم ينتمي إلى الطائفة الاحمدية بفرعيها القادياني واللاهوري .

والاسماعيلية والبوهرا ينتمون أصلاً إلى الاسماعيليين الذين ظهروا في ايران بقيادة الحسن الصباح ، وقد انتقلوا إلى الهند ، وعملوا لنشر دعوتهم سراً بين صفوف الهندوس ، ويعرف بعض أفراد الطائفة الاسماعيلية باسم خوجات الاسماعيلية أي الشرفاء أو الأساتذة الاسماعيليون ، وحيثما وجدوا أنشأوا مؤسساتهم ومنظماتهم حول خانة الجماعة أو المجلس حيث يتلون صلواتهم وتقام احتفالاتهم وأعيادهم ، وهم يحجون إلى كربلاء . وهم أكبر جالية اسلامية ومن أنشطها هناك ، كما أنهم متماسكون فيما بينهم ، وآغا خان هو زعيم

هذه الطائفة .

أما البوهرا فينتشرون في اليمن والهند ، والصلوات اليومية عندهم ثلاث مرات كما أن السنة عندهم تزيد يومين على السنة الهجرية ، ويعيشون في عزلة عن باقي المسلمين ، فلهم مساجدهم ومدافنهم الخاصة ، كما أن لهم أحياءهم الخاصة بهم حيث توجد محالهم وبيوت تجارتهم ، ويشتغل معظمهم بالحدادة والسمكرة وتجارة الساعات والمهمات البحرية .

أما الطائفة الأحمدية فهي نشيطة وشهيرة بالتبشير لدينها وهي ليست من المسلمين وإن كان الانكليز يعتبرونها منهم ، وقد نشرت هذه الطائفة تفسيراً للقرآن باللغة السواحيلية عام ١٣٧٤ هـ — ١٩٥٤ م ، ثم نشرت ترجمة لبعض أجزائه بلهجة جندا وهي احدى اللهجات المحلية وذلك عام ١٣٧٥ هـ — ١٩٥٥ م . وقد فسر القاديانيون « خاتم النبيين » لأول مرة في تاريخ المسلمين بأن محمداً صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء أي طابعهم ، فكل نبي يظهر الآن بعده ، تكون نبوته مطبوعاً عليها بخاتم تصديقه صلى الله عليه وسلم ، أي أن باب النبوة لا يزال مفتوحاً بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا كفر صريح ومخالف لأبسط مبادىء الإسلام ، ويرى القاديانيون ميرزا غلام أحمد أنه المسيح الموعود وأنه رسول ونبي فقد جاء في كتاب حقيقة النبوة تأليف ميرزا بشير الدين محمود أحمد في الصفحة ١٧٤ « فالمعنى الذي تفهمنا إياه الشريعة الإسلامية عن النبي لا يسمح بأن يكون المسيح الموعود نبياً مجازاً فقط ، بل لا بد أن يكون نبياً حقيقياً » . وهذه الطائفة

من صنيعة الانكليز ، وقد دعا ميرزا غلام أحمد إلى صداقة بريطانيا وإلى إلغاء فريضة الجهاد ، ولقد ذكر ميرزا غلام أحمد هذا « بل لقد بالغت الحكومة (أي الحكومة البريطانية) في الإحسان إلينا ، ولها عندنا أياد وأي أياد[١] » . ويقول أيضاً « ففكروا قليلاً أي أرض في الدنيا تؤويكم إن فارقتم ظل هذه الحكومة ؟ اذكروا لي حكومة واحدة تقبلكم في كنفها ؟ إن كل حكومة من الحكومات الإسلامية تعض عليكم الأنامل من الغيظ ، وتتربص بكم الدوائر ، وتتحين الفرص لقتلكم ، لأنكم قد أصبحتم في نظرها كفاراً ومرتدين ، فاعرفوا لهذه النعمة الإلهية قدرها (نعمة وجود الحكومة البريطانية) واعلموا علم اليقين أن الله تعالى لم يقم الحكومة الانكليزية في هذه البلاد إلا لخيركم وصالحكم ، فإن حلت بهذه الحكومة آفة من الآفات فستبددكم هذه الآفة أنتم أيضاً ... وإذا أردتم برهاناً على ما أقول فاستظلوا بحكم غيرها ، وعندئذٍ ستعلمون ماذا سينزل بكم ، ألا إن الحكومة البريطانية رحمة لكم وبركة ، وهي الحصن الذي أقامه الله لوقايتكم ، فاعرفوا قدرها من أعماق قلوبكم ومهجكم ، والانكليز خير لكم ألف مرة من هؤلاء المسلمين الذين يخالفونكم لأنهم يريدون اذلالكم ، ويرون وجوب قتلكم[٢] » . وكتب عن الجهاد « وإني لعلى يقين بأنه

---

(١) اللفوظات الأحمدية الجزء الاول الصفحة ١٤٦ .

(٢) نصحة غالية للجماعة لميرزا غلام أحمد ، وهي مندرجة في تبليغ الرسالة جزء ١٠ صفحة ١٢٣ .

بقدر ما يكثر من اتباعي يقل المعتقدون بمسألة الجهاد فإن مجرد الإيمان بي هو انكار للجهاد » .

هذه الطوائف هي ركيزة الانكليز وقواعد السياسة التي يستند عليها في تثبيت استعماره ، وتفتيت قوى خصومه الألداء المسلمين ، لذلك فهو يشجع هذه الطوائف ، ويقدم لها كل عناصر الحياة ، وهي تخدمه وتعمل قصارى جهدها لبقاء سيطرته ، وهذا سرنشاطها في شرق افريقية وغربها وكل بقعة حل فيها الاستعمار ، وكفى كفراً مخالفة الآية الكريمة « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون » (هود ١١٤) .

اللغــة

لا يتكلم سكان تانزانيا لغة واحدة وإنما هناك مجموعة من اللغات بعضها عام ، وبعضها الآخر محلي ، كما أن هناك لغات خاصة بقبائل معينة ، وأشهر هذه اللغات السواحيلية وهي عامة ثم هناك العربية ، أما الماساي والشامبولا ونيامويزي وجندا فتعتبر لغات محلية وتتكلم بها مجموعة من القبائل . أما اللغة الرسمية فهي الانكليزية .

كانت العربية في زنجبار مصدراً ثقافياً لكل شرق افريقية ثم ضعفت لمزاحمة الانكليزية ، وتأتي العربية اليوم في المرتبة الثالثة بعد الانكليزية والسواحيلية . وبما أن دخول العرب إلى سواحل شرق افريقية يرجع إلى عهد بعيد كما رأينا فإن أثر اللغة العربية في لغة السواحليين كان بعيد الغور إلى حد أن ما يقرب من ثلثي كلمات اللغة السواحيلية يرجع إلى أصل عربي ، بل إن في هذه. اللغة عدداً كبيراً من الكلمات العربية محرفة

تحريفاً بسيطاً جداً ، ولا تكاد تمر على سطر واحد مكتوب باللغة السواحلية إلا وتجد فيه كلمات عربية . فألفاظ العقود كلها عربية ، والأعداد المائة والألف ، والستة والسبعة والتسعة عربية أيضاً، ولا يعود شيوع اللغة العربية في تانزانيا إلى أنها لغة الأمر اء الذين حكموا البلاد فترة من الزمن ليست بالقصيرة ولا لأنها لغة التجار الذين وفدوا من جنوب الجزيرة العربية إلى شرق افريقية ، وإنما لأنها لغة الإسلام ، ومعلوم أن اللغة العربية كانت تسير مع الإسلام وتعم حيثما انتشر . وهذا سبب وجودها في أواسط آسيا وشرقها ، وجنوب أوربا ومعظم افريقية ، وهذا هو سبب انتشارها كذلك في تانزانيا ، ولولا أن وقف الاستعمار بمختلف أشكاله ودواله في وجهها وعمل على الحد من نشاطها وانتشارها ، لعمت المنطقة ولكانت اليوم هي اللغة الرسمية .

ونجد اللغة العربية سائدة في المناطق التي يكثر فيها المسلمون كجزيرتي زنجبار وبمبا وساحل تانجانيكا وبعض المراكز في الوسط مثل تابورا وعروشه ، وكذا في بعض المدن على بحيرة تانجانيكا مثل أوجيجي وكيغوما . ومعظم المدارس الإسلامية الخاصة تعتمد العربية في دراستها ، وأحياناً بجانب السواحلية .

التعليم والصحة

وضع الألمان برنامجاً لتعليم الافريقيين عندما كانت تانجانيكا مستعمرة لهم ، وذلك ليستفيدوا منهم وليتمكنوا من جرّهم إلى الديانة المسيحية ، ولكنهم لم يفعلوا أي شيء بالنسبة لباقي الجنسيات لذلك بدأ أصحاب هذه الجنسيات وخاصة الهنود في إنشاء عدة مدارس خاصة بهم حيثما وجدت تجمعات كبيرة منهم ، وقد بلغ عدد هذه المدارس حين وضعت البلاد تحت الوصاية بعد الحرب العالمية الأولى عشرين مدرسة ، وحتى عام ١٣٣٩ هـ — ١٩٢٠ م لم يكن هناك غير المدارس الابتدائية التي انشأتها الجاليات في المدن الكبرى بجهودها الخاصة وتدار هذه المدارس بواسطة لجان منتخبة من بين أعضاء الجالية ، كما كانت تمول من التبرعات العامة ومن رسوم دراسية بسيطة يدفعها أولياء الأمور وذلك بالإضافة إلى الهبات التي كان يقدمها قادة الجالية الأغنياء ثم بدأت المدارس تظهر في الداخل ، فكلما تجمع عدد من أفراد الجاليات يسمح لهم بانشاء مدرسة بسيطة في مكان ما انشأوها

وألحقوا بها أبناءهم ، ونظراً للاختلافات الطائفية فقد كثر عدد المدارس .

وكان نقص المدرسين هو العقبة الكأداء في سبيل تقدم الحركة التعليمية بين المسلمين . وكان الانكليز إذا استقر وضعهم في المنطقة بدأوا بمساعدة من يريدون في سبيل انشاء المدارس وتقديم الاعانات اللازمة لهم ، ففي عام ١٣٠٩ هـ — ١٨٩١ م افتتحت الحكومة البريطانية مدرسة للطوائف الهندية في زنجبار وكان عدد طلابها في ذلك العام مائتين ، واستحضر لها المدرسون من الهند وكان التعليم يجري فيها باللغتين الانكليزية ولغة جوجيراتي (لغة هندية محلية) ، وكان الآباء يدفعون رسوماً مدرسية بسيطة ، وفي عام ١٣٤٣ هـ — ١٩٢٤ م بدأت الحكومة تقدم الاعانات لأربع مدارس للطوائف الاسماعيلية ، وكانت هذه المدارس تسمى مدرسة سيرإيون سميث ، مدرسة آغا خان ، مدرسة البوهرا للبنين ، مدرسة الهندوس الحرة للبنات ؛ وقد ذكرت أسماء هذه المدارس ليعلم القارىء مدى علاقة هذه المدارس بالحكم الانكليزي ، بعد أن تبين صلة هذه الطوائف به — بينما المسلمون بعيدون عن ميدان المساعدة وتقديم الاعانات — ومدة التعليم في هذه المدارس كانت ثمان سنوات ما عدا مدرسة آغا خان فإن مدة التعليم فيها اثنا عشر عاماً . وعندما افتتحت الحكومة عام ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م مدرسة ثانوية حكومية للبنين سمح للطلبة الهنود بالالتحاق بها بعد تقديم امتحان خاص وقد بلغ عدد الطلاب والطالبات الهنود بمدارس زنجبار عام

١٣٦٦ هـ ـ ١٩٤٦ م ثلاثة آلاف طالب . ويوجد في زنجبار دار للمعلمين ومدرسة تجارة ومدارس للبنات العربيات ، أما في تنجانيكا فقد استقر الوضع الانكليزي تماماً عام ١٣٤٤ هـ ـ ١٩٢٥ م وعندها أعلنت الإدارة الانكليزية أنها ستتحمل ٥٠٪ من تكاليف انشاء مدرسة مركزية في مدينة دار السلام للطوائف الهندية ، وأن تتحمل هذه الطوائف ٥٠٪ أيضاً ، وفعلاً فقد افتتحت هذه المدرسة عام ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٢٩ م وبلغ عدد طلابها ٢١٥ طالباً ، وفرض على الطلاب دفع خمسة شلنات كل شهر وفي عام ١٣٥١ هـ ـ ١٩٣٢ م افتتحت مدرسة أخرى في مدينة تانجا ، وأخذت الحكومة تساعد المدارس الصغيرة .

هذا بالنسبة إلى مدارس الطوائف التي تؤيدها الحكومة الاستعمارية وتدعمها ، أما بالنسبة إلى المدارس الإسلامية فإن هناك جمعيات اسلامية تتولى التعليم الخاص وتشرف على فتح المدارس ومن أشهرها ،الجمعية الإسلامية لشرق افريقيةومركزها مدينة دار السلام ورئيسها الشيخ حسن بن عمير العالم والداعية الإسلامي المشهور هناك ، وتساعد الحكومة بدفع راتب مدرس فقط بالنسبة لكل مدرسة أما الجمعية فهي التي تقوم بدفع رواتب مدرسي الدين واللغة العربية ، وقد ذكر أمين سرها الأستاذ عمر مهاجي أن الجمعية تساعد أكثر من ١٢٠ مدرسة بالكتب والمساعدات المادية وغيرها ، إلا أن أعظم ما يحتاجون إليه هو وجود المدرسين الذين يحسنون اللغة العربية وتدريس الدين

الإسلامي . واخوانهم في البلاد العربية لا يمدونهم بهذا . وكان عدد من الافريقيين والعرب يقومون برحلات إلى الأرياف يعلمون ويدعون إلى الإسلام إلا أن الروح العدائية ضد العرب التي ظهرت بعد الاستقلال قد حدت من هذا النشاط .

أما المدارس الأخرى – وهي من الأهمية بمكان – فهي المدارس التبشيرية الكثيرة التي عمت المنطقة وما سيطر الأوربيون على منطقة إلا وفتحوا أبوابها أمام المبشرين ليعملوا على نشر الثقافة الأوربية وحضارتها . عن طريق الدعوة إلى الدين ، وقد كثرت هذه المدارس في تانزانيا لدرجة كبيرة وبمساعدة المستعمرين على اختلاف دولهم وأنظمتهم ، وتلقت هذه المدارس الاعانات الكافية . ونستطيع أن نقول أن جميع النصارى في تانزانيا إنما دخلوا في النصرانية نتيجة العمل التبشيري ، والتبشير ظاهره ديني وحقيقته استعمار فكري وسياسي وديني . فقد عملت الارساليات التبشيرية في المجالات الثقافية والصحية والتعليمية في المناطق التي استطاع الأوربيون السيطرة عليها ، ففي المجال الثقافي والتعليمي كانت تقوم بتأسيس المدارس ولا يقبل فيها إلا الذين يعتنقون الديانة النصرانية ، وإذا لم يتم لها ذلك اكتفت بتغيير أسماء الذين يريدون الانتساب إليها ، فأقبل عليها بعض الناس بسبب الجهل والفقر ، وكانت تضع البرامج التي فيها الدس على الديانة الإسلامية . والتشكيك في عقائدها بصورة تدريجية ، كما تجبر الطلاب على الذهاب إلى الكنيسة

يوم الأحد ، ولم يشعر الطلاب بالافتراء والدس نتيجة لصغر سنهم وعدم اكتمال مداركهم وجهلهم بالإسلام . وأما آباؤهم فالجهل يكاد يسيطر عليهم تماماً ، حتى أنهم لا يعرفون ما يتلقى أبناؤهم وما يتعلمون ، ويظنون أن الذهاب إلى الكنيسة لا يؤثر على عقائد الطلاب . بالإضافة إلى أن الوثنية هي أحط فكرياً وعقائدياً من النصرانية، ويعتقد الطلاب – ويروون لآبائهم – أن ذهابهم إن هو إلا لعب ولهو وأضحوكة . حتى يذهب بهم الظن إلى أنهم يخدعون المبشرين بذهابهم هذا ، في حين يتلقون العلم في مدارسهم ، وهذا ربح لهم ، حيث لا يمكن أن ينتسبوا إلى مدارس أخرى لخلو المنطقة منها ، وقد يعمد المبشرون إلى تأسيس جمعيات أدبية ، غايتها التأثير في ثقافة الناشئة من الشباب وتوجيههم إلى قراءة الكتب التي يختارها لهم أساتذتهم ، والتي فيها الدس أثناء عرض المواضيع ، سواء كانت أدبية أو تاريخية أو اقتصادية ، ثم مطالعة الكتب التي يستطيع المبشرون من خلالها أن يخدموا أغراضهم . وفي تانجانيكا أكثر من عشرين مدرسة تبشيرية ، وقد افتتحت في دار السلام جامعة وابتدأ التعليم في كلية الحقوق عام ١٣٨١ هـ – ١٩٦١ م .

أما الناحية الصحية فقد أهملها المستعمرون ، فتركوا بعض الجمعيات الخيرية تسعى لإقامة بعض المستوصفات تخص أفرادها وأبناء طائفتها بالدرجة الأولى ، أما العمل العام فقد ترك لعمل التبشير أيضاً . فقد أسس المبشرون المستوصفات بحيث يكون

الطبيب والممرض والجميع من المبشرين الذين يحاولون التبشير أثناء القيام بمهمتهم ، ويحسنون الخدمة لمن أظهر رضى في اعتناق الديانة النصرانية ، أو على الأقل يكتفون باعطائهم أفكاراً أثناء مداواتهم ومعالجتهم بصورة تدريجية ، وكثيراً ما حدث أن كان المريض يتألم والطبيب ينصرف عن المعالجة إلى تلقين المريض بعض الأفكار النصرانية كالتثليث وصلب المسيح ! !

الحكمُ

لم تشأ الدول الاستعمارية أن تطلق صفة مستعمرات على كل المناطق الغنية والواسعة التي كانت تسيطر عليها ، بل كانت تخفي تسلطها الاستعماري تحت أسماء مختلفة منها الحماية ومنها الانتداب لتوهم الرأي العام الأوربي الساذج أن هذه الدول الاستعمارية إنما تقصد من احتلالها تلك البلاد حمايتها من اسيادها العرب الظالمين على زعم الأوربيين ، أو الأخذ بيد تلك البلاد المنتدب عليها حتى تتوصل إلى حكم نفسها بنفسها ، ولكن لا تختلف معاملة الدول الاستعمارية للبلاد المحمية أو المنتدب عليها عن المعاملة المرسومة للمستعمرات الصريحة .

خضعت زنجبار للحماية الانكليزية عام ١٣٠٨ هـ — ١٨٩٠م الخاصة تحت سيادة السلطان ، وإلى جانب السلطان يوجد مقيم بريطاني تعينه حكومة صاحبة الجلالة ، والتشريع في هذه المحمية منظم بموجب مراسيم يصدرها السلطان ، ويوافق عليها المقيم

البريطاني وقد انشأت بريطانيا قبل الحرب العالمية الثانية مجلساً تشريعياً وآخر تنفيذياً ، أما المجلس التنفيذي فيرأسه السلطان ، وأما المجلس التشريعي فيرأسه المقيم البريطاني ، وبذلك انتقلت صلاحيات التشريع من السلطان إلى المقيم البريطاني ، وضمنت طاعة السلطان وتنفيذه لما تصدر من تشريعات لا توافق إلا مصلحتها الاستعمارية ، ويتألف كل مجلس من ثلاثة أعضاء زنجباريين وخمسة أعضاء بريطانيين وستة ممثلين عن الجاليات التي يتألف منها السكان ، ومدينة زنجبار في الجزيرة التي تحمل اسمها هي عاصمة ومركز الحكم .

أما العدالة فينظمها القضاء البريطاني الأعلى ، ولكن الأهالي يتقاضون في محاكم خاصة تخضع للسلطان .

والأسرة الحاكمة من عمان . ومذهب الأسرة هو المذهب الإباضي واستمر هذا الوضع حتى حصلت زنجبار على الاستقلال عام ١٣٨٣ هـ — ١٩٦٣ م ، وفي مطلع عام ١٩٦٤ م حصل انقلاب عسكري فقضى على الأسرة الحاكمة ولاحق العرب الذين تنتمي إليهم الأسرة وسادت في كل الامارة روح عدائية للعرب وبدأ القتل فيهم وهرب بعضهم باتجاه كينيا وبعضهم نحو تنجانيكا وقتل منهم ما يقارب ستة عشر ألفاً ، كما لقي المسلمون شتى أنواع العذاب والاضطهاد وانقلبت السلطنة إلى جمهورية وتولى السيد عبد كروم رئاسة الجمهورية .

أما تنجانيكا فقد كانت مستعمرة ألمانية منذ قسمت سلطنة

زنجبار عام ١٣٠٦ هـ - ١٨٨٨ م ، وبعد الحرب العالمية الأولى وهزيمة ألمانيا وضعت تحت اشراف عصبة الأمم التي اوكلت بريطانيا بالوصاية عليها ، وبهذا اتصلت المستعمرات البريطانية بعضها مع بعض ، وحققت بريطانيا حلمها القديم في امتلاكها شريطاً واحداً من الأراضي يمتد من رأس الرجاء الصالح حتى البحر الأبيض المتوسط ويرمز له الكاب - القاهرة - ومنذئذ عرفت تلك المنطقة بهذا الاسم « تانجانيقا »وهو مشتق من«تانجا » وهي مدينة ساحلية في الشمال كانت مركز إمارة وتسيطر على مساحة لا بأس بها من الأرض و « نيقيا » وهو اسم يطلق على الهضبة الوسطى ، ومن هنا جاء اسم البلاد ، وحملت البحيرة التي تقع في الغرب نفس الاسم .

واتبعت بريطانيا نظام الانتداب ، فالحاكم تعينه صاحبة الجلالة ويساعده مجلس تشريعي منتخب ويتألف من ثلاثة عشر عضواً افريقياً وعشرة أعضاء غير افريقيين . وفي البلاد جيوش وطنية تحت امرة بريطانيين .

وانتهت اتفاقية الوصاية عام ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م ، وأصبحت البلاد مستقلة ، وكانت المدارس التبشيرية قد أدخلت في النصرانية اعداداً كبيرة ، وأوجدت من تثق بهم لتولي الحكم ، وهكذا فقد سلم الحكم إلى النصارى رغم قلتهم بالنسبة إلى المسلمين ، وأصبحت جمهورية وانتخب نيريري رئيساً للجمهورية ، وفي عام ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م انضمت

زنجبار إلى تنجانيكا لتكون معها جمهورية متحدة عرفت باسم تانزانيا ، وأصبح يوليوس نيريري رئيساً للجمهورية ، بينما عين عبد كروم نائباً أولاً لرئيس الجمهورية .

ومدينة دار السلام هي عاصمة الجمهورية الاتحادية .

والحزب الحاكم في تانجانيكا هو الاتحاد الوطني الافريقي الذي يرأسه رئيس الجمهورية الحالي يوليوس نيريري ، بينما يحكم زنجبار الحزب الأفرو شيرازي الذي يرأسه عبد كروم نائب رئيس الجمهورية الأول .

النشاط البشري

الزراعة : تانزانيا بلد زراعي بالدرجة الأولى ، فالثروات كلها زراعية ، والزراعة تنتشر في كل مكان تقريباً ، فهي توجد في السهول كما توجد في السفوح السفلى للجبال ، والأرض لا تزال بكراً ، والتربة بركانية خصبة ، والأمطار لا بأس بها والمياه متوفرة والحرارة كافية بل تزيد عن الحد المطلوب ، ونستطيع أن نجد ثلاث مناطق زراعية :

١ – السهل الساحلي مع سفوح الهضبة الشرقية .

٢ – المرتفعات .

٣ – النجد الغربي وسواحل البحيرات .

وأهم هذه الزراعات :

البطاطا الحلوة وتؤلف مادة أساسية في غذاء السكان الوطنيين والنخيل الزيتي ،والكاكاو ،والرز ، وقصب السكر ، والقرنفل

وجوز الهند ، وجميع هذه المزروعات تجود في السهل الساحلي إضافة إلى مناطق أخرى .

أما في السفوح فنجد الشوفان والذرة والشعير والحمص والشاي والبن والقطن والتبغ ونجد أشجار الموز تنتشر في كل مكان توجد فيه زراعات تقريباً .

وتوجد هناك مناطق لبعض أنواع الزراعات .

فالسيزال وهو نبات أصله اميركي يشبه القنب وتصلح ألياقه للنسيج والحبال يختص به الساحل .

والقطن يحتل مساحات حول كابورا ، وغرب دار السلام وبالقرب من كيغوما على بحيرة تانجانيكا .

والبن في المرتفعات غرب بحيرة فيكتوريا ، وعلى سفوح جبال رونغوي وغرب مدينة تانغا على سفوح جبال كليمنجارو .

والشاي في سفوح جبال رونغوي .

والقرنفل في جزيرة زنجبار وعلى الساحل . ونظراً لما لهذه المادة من أهمية فلا بد من ذكر شيء عنها .

تعتبر زنجبار أكبر منتج ومصدر للقرنفل في أسواق العالم ، وقد دخلت هذه الشجرة إلى زنجبار عام ١٢٣٤ هـ — ١٨١٨ م وزرعت فيها ، وفي الجزيرة الشقيقة بمبا على نطاق واسع بفضل بعد نظر الإمام سعيد . ويقال إنه كان يلزم العرب بزراعة ثلاث شجرات قرنفل مقابل كل شجرة من أشجار جوز الهند وإلا صودرت أملاكهم . وعند وفاة الإمام سعيد عام ١٢٧٣ هـ — ١٨٥٦ م كانت صادرات القرنفل هي المحصول الثالث في

ترتيب صادرات زنجبار ، وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبحت محمية زنجبار تصدر ٩٠٪ من حاجة العالم منه .

ويملك العرب معظم مزارع القرنفل ، وقد جنوا بزراعته أرباحاً طائلة ، ولكنهم كانوا ينفقونها جميعاً ، ولا يدخرون منها شيئاً لسنوات القحط ، وهذا ما جعلهم يستدينون في بعض السنوات من الهنود ، حتى سيطر الهنود على تجارته وتحكموا في مزارعه ، وأخيراً استلموا عدداً كبيراً منها عندما عجز العرب عن سداد ديونهم ، ولكن لايوجد عند الهنود ميل للزراعة التي بدأت تتأخر .

وبعد الحرب العالمية الأولى ضعف شأن زنجبار التجاري فاعتمدت كلياً على القرنفل ، لذلك انشأت حكومة زنجبار مشروعاً لمنح قروض دون فائدة إلى منتجي القرنفل حتى لا يضطر المزارعون إلى بيع محصولهم مقدماً قبل جنيه ،وأوجدت اتحاد منتجي القرنفل ، ثم بدأت تدفع إعانات مالية للمنتجين الذين يقومون بزراعة أشجار جديدة ، وأغضب هذا العمل الهنود الذين كانوا يتحكمون في تجارة هذه المادة ، وأعلنوا أن ذلك تفرقة عنصرية ، وتدخل في الموضوع حزب المؤتمر الهندي ، ثم قاطع الهنود تجارة القرنفل بيعاً وشراءً ونقلاً ، فنقصت المبيعات ، ثم تباحث المقيم العام البريطاني في زنجبار مع الهنود ، وتم الاتفاق على عودة الهنود لتجارة القرنفل دون تدخل اتحاد المنتجين ، وعين عضوان هنديان في مجلس ادارة

الاتحاد ، وعاد العمل بشكل طبيعي .

ويوجد اليوم في زنجبار (٤) ملايين شجرة قرنفل . وتنتج جزيرة بمبا ضعف ما تنتج جزيرة زنجبار .

أما الماشية فتنتشر في كل مكان في تانزانيا لا توجد فيه ذبابة تسي تسي ، وذلك لكثرة المراعي الطبيعية .

الثروة المعدنية : عملت بريطانيا على الوصاية على تانجانيكا لأنها أحست بوجود مواطن غنية بالماس في أراضيها وأهم الثروات المعدنية الأخرى هي :

الذهب ويوجد في عدة مناطق وأهمها ١ً– شمال شرق مدينة كيغوما أي بالقرب من بحيرة تانجانيكا . ٢ً– سفوح رونغوي أي شمال بحيرة نياسا . ٣ً– شرق موانزا أي جنوب شرق بحيرة فيكتوريا .

هذا بالإضافة إلى الفضة والقصدير والتنغستين والملح وغيرها

الصناعة : لا تزال الصناعة بسيطة ويعتمد معظمها على الثروات الزراعية وأهم هذه الصناعات ، حلج القطن ، وعصر الزيت ، وطحن الطحين ، وصناعة علب القصدير ، والدهانات ومبيدات الحشرات ، ثم النسيج وإن كان هناك مقدار صغير من انتاج الأقمشة مصنوع باليد .

التجارة : أهم صادرات تانزانيا : الماس ، القرنفل ،

السيزال ، البن والقطن ، وتستورد أكثر المصنوعات والأدوية .

ويعتبر الميزان التجاري رابحاً فقد بلغ رقم الصادرات عام ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م ٤٥,٢٨٧,٠٠٠ جنيه ، بينما بلغت الواردات بنفس العام ٣٤,٤٥٦,٠٠٠ جنيه .

والوحدة النقدية هي شلن افريقية الشرقية وقيمته ١٤ سنتاً أميركياً .

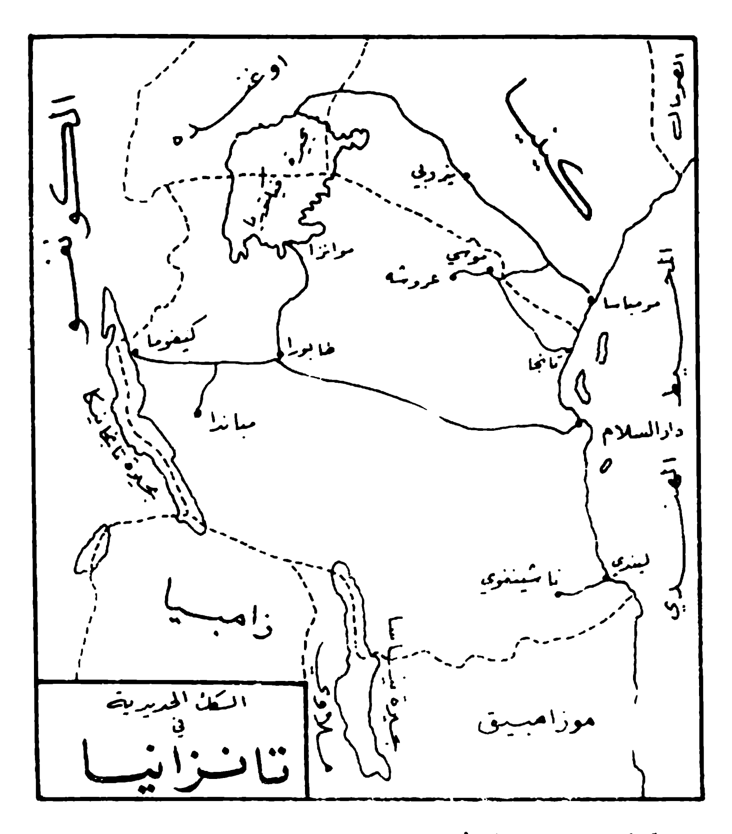
المواصلات

هناك كثير من طرق المواصلات البرية التي تصل الموانيء بالداخل وبمناطق الانتاج ، كما أن هناك طرقاً تصل المدن الداخلية مع بعضها . أما السكك الحديدية فتعتبر قليلة فهناك خطان أنشأهما الألمان .

١ – خط يذهب من مدينة تانغا على الساحل وينتهي بمدينة عروشه على سفوح جبال مرو ، كما ويمر بمدينة موشي ، حيث المنطقة الزراعية ، ويبلغ طول هذا الخط ٤٤٠ كيلومتر .

٢ – والخط الثاني الرئيسي ويسمى المتوسط ويبلغ طوله ١٢٥٠ كم ويبدأ من العاصمة دار السلام وينتهي في مدينة كيغوما على بحيرة تانجانيكا أي يقطع البلاد من شرقها إلى غربها ويمر بمدينة طابورا كما تقع عليه كثير من المدن الهامة .

٣ – وقد أنشأ الانكليز خطاً يصل مدينة طابورا في الداخل بمدينة موانزا على بحيرة فيكتوريا ، ويبلغ طول هذا الخط ٤٠٠ كم .



كذا وجد خط في الجنوب يصل بين مدينة ليندي على ساحل المحيط الهندي ومدينة ناشينغوي في الداخل .

٤ ـ أما في زنجبار فيوجد خط قصير يصل بين مدينة زنجبار ومدينة بولوبو القريبة منها وكان للسكك الحديدية أثر في انتشار الإسلام ، حيث استطاع التاجر المسلم أن يشق طريقه في مناطق كانت مغلقة في وجهه حتى ذلك الحين .

المـــدُن

زنجبار : وهي مدينة اسلامية بحتة ، يبلغ عدد سكانها ٨٥,٠٠٠ نسمة ، كلهم مسلمون تقريباً ، وتقع هذه المدينة على الساحل الغربي من الجزيرة التي تحمل نفس الاسم ، وراء ميناء واسع ومحمي جيداً ، وبيوت هذه المدينة بيضاء وطرقها ضيقة ، وفيها كثير من مناهل الماء الجاري ، ومن أشجار النخيل ومن المآذن البيضاء السامقة ، كما أن هذه المدينة فيها كثير من المقابر الإسلامية ، والأسواق صاخبة بالناس الذين يلبسون الثياب المزرقشة المعلمة ، وهي تحمل طابعاً عربياً شرقياً أكثر من أي مدينة أخرى .

وقد أقام الانكليز أحياء خاصة بهم إلى جانب المدينة العربية فيها مكاتبهم الإدارية وادارات شركاتهم البحرية ، ويحيط بأحياء الانكليز النوادي والملاهي والملاعب ، وهي كل ما حمله الانكليز إلى تلك الاصقاع ، وفي الميناء ترسو بواخر



عديدة كبيرة إلى جانب مئات السفن الصغيرة الوطنية .

وبقيت هذه المدينة عاصمة السلطنة حتى عام ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م ، حيث اتحدت مع تانجانيكا ، فأصبحت مدينة دار السلام هي العاصمة .

وتحاول بريطانيا بين الفترة والأخرى أن تثير الضغائن بين الجاليات وخاصة بين العرب والهنود لتبقى السلطة الانكليزية مرجعاً للجميع .

والتعليم في المدينة حر ، فتوجد مدارس حكومية وأخرى

اسلامية خاصة كما توجد مدارس تبشيرية ، وأخرى هندية لمختلف الفرق ودار للمعلمين ومدارس للبنات العربيات ومدرسة تجارة .

وفي زنجبار توجد علوم الشريعة وتتفوق بذلك على معظم مدن شرق افريقية ، ويتدرب بعض القضاة فيها من أماكن أخرى حيث يفدون إليها . ومن المعترف به أن عهوداً مضت كانت حالة زنجبار فيها أزهى من حيث انتشار العربية والعلوم الدينية الأخرى ، ومن حيث وجود علماء مبرزين في هذا الميدان ، فأنار علمهم البلاد ردحاً طويلاً من الزمن ، وانتشرت آثار علومهم في شتى أنحاء افريقية الشرقيية ، وبعد ارتباط سلطنة البلاد بالحكومة البريطانية ، جعلت الانكليزية اللغة الرسمية ، وفتحت المدارس على هذا الأساس فزاد إقبال الطلاب على اللغة الانكليزية ، وضعفت بذلك العربية وتعدى ذلك الضعف – ضرورة – إلى علوم الدين ، وشلت الحركة والهمة اللتان كانتا توجهان إلى هاتين الناحيتين فيما مضى ، وأصبح الفرق ملموساً بين انتشارالعربية بالأمس واليوم ، وأصبح المحافظون على تعلمها قلة انغمرت في الكثرة الذين طغت على ثقافتهم اللغة الانكليزية ، ثم قامت الثورة وحدث الانقلاب وسادت الروح العدائيةللعرب – كماقدمنا – فكادت العربية أن تمحى !

دار السلام : وهي عاصمة الجمهورية الاتحادية ، وتعتبر



مدينة اسلامية حيث إن ٩٠٪ من سكانها البالغ عددهم ١٤٠ ألف نسمة من المسلمين ، وفيها ميناء هام ومحمي جيداً ومزود بأحدث وسائل التحميل والتفريغ ، وفيها جامعة افتتحت فيها كلية الحقوق ١٣٨١ هـ – ١٩٦١ م في بناء موقت وسيكتمل البناء في نهاية عام ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦ م .

تانغا : وهي أهم ميناء في الشمال وفي حماية جزيرة بمبا ويبلغ عدد سكانها ٥٠ ألف نسمة ، ومن هذا الميناء يخرج خط حديدي يذهب إلى جبال مرو وهي تستند على جبال

كليمنجارو فيمر في مناطق جميلة وغنية جداً بمحاصيلها الزراعية وكثيفة السكان .

كيلوا : الميناء المشهور في التجارة العربية ، والمركز الإسلامي المعروف في التاريخ ، وقد زود الألمان هذا الميناء بوسائل الموانىء الحديثة الجيدة .

ليندي : الميناء الجنوبي وقد زوده الألمان أيضاً بوسائل حديثة .

وهناك من الموانىء على المحيط الهندي بانغاني عند مصب نهر بانغاني ، وباغامويو مقابل جزيرة زنجبار .

أما المدن الداخلية فأهمها :

طابورا : وهي مدينة عربية قديمة هادئة واسعة تتشعب منها طرق مواصلات إلى جميع الجهات ، وهي طرق قديمة انشأها العرب لتجارة الذهب والعاج .

عروشه : وتقع في سفوح جبال مرو ونهاية الخط الحديدي القادم من ميناء تانغا .

موشي : وتقع في سفوح جبال كليمنجارو ، وفيها مدرسة صناعية ، ويمر منها خط — تانغا — عروشه .

أما الموانىء على البحيرات فأهمها :

كيغوما وأوجيجي وقد أنشأهما العرب على بحيرة تانجانيكا للتجارة مع بلاد الكونغو .

موانزا وبوكوبا وقد انشأهما الألمان على بحيرة فيكتوريا وتتصل موانزا بخط حديدي مع طابورا ..

المراجع

رحلة ابن بطوطة	ابن بطوطة
أوربا في مطلع العصور الحديثة	الدكتور عبد العزيز محمد الشناوي
العالم الإسلامي ومحاولة السيطرة عليه	محمود شاكر
صفحات سوداء من الحبشة	اصدار جبهة تحرير ارتيريا
علاقات الدولة المملوكية بالدول الافريقية	حامد عمار
تقويم البلدان الإسلامية	اصدار المؤتمر الإسلامي – كراتشي
شخصيات زعماء افريقية	توماس باتريك ميلادي
الآسيويون في شرق افريقية	ل.و هو لينجزوورث ترجمة عبد الرحمن صالح
افريقيا الاستوائية	عمر الحكيم
جغرافية افريقيا السوداء	عمر الحكيم

الجغرافية البشرية — مصطفى الحاج ابراهيم

المسألة القاديانية — أبو الأعلى المودودي

ارتيريا والحبشة — محمود شاكر

الصومال — محمود شاكر

مجلة العربي العددان ٣٣، ٣٥ — مقالان للاستاذ محمود الغول

مجلة المسلمون شباط ١٩٦٣ — مقال للسيد أحمد بن زيد بن حسن بلفقيه

تاريخ العصور الحديثة — كرم بطل وشركاه

الفهرس